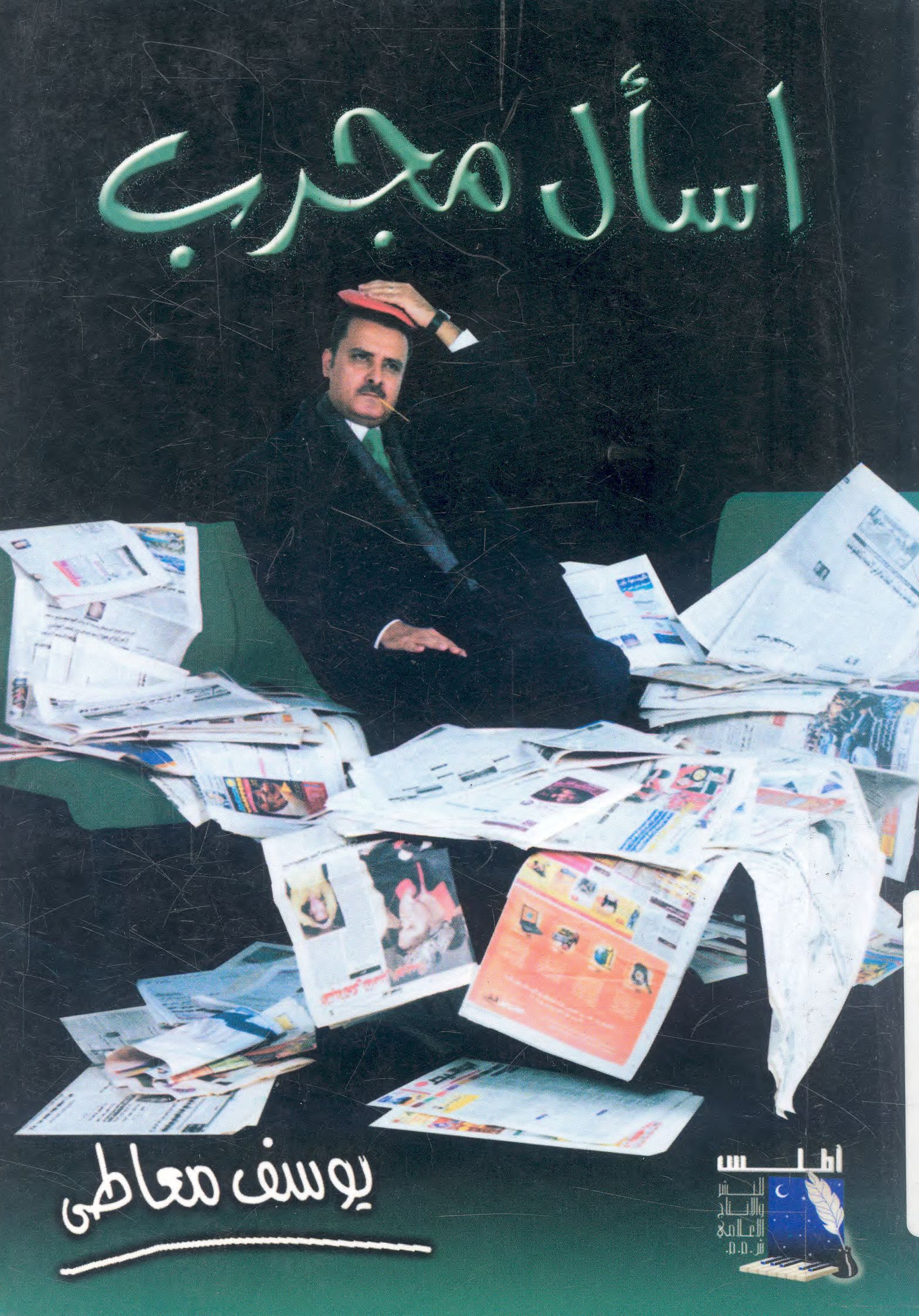
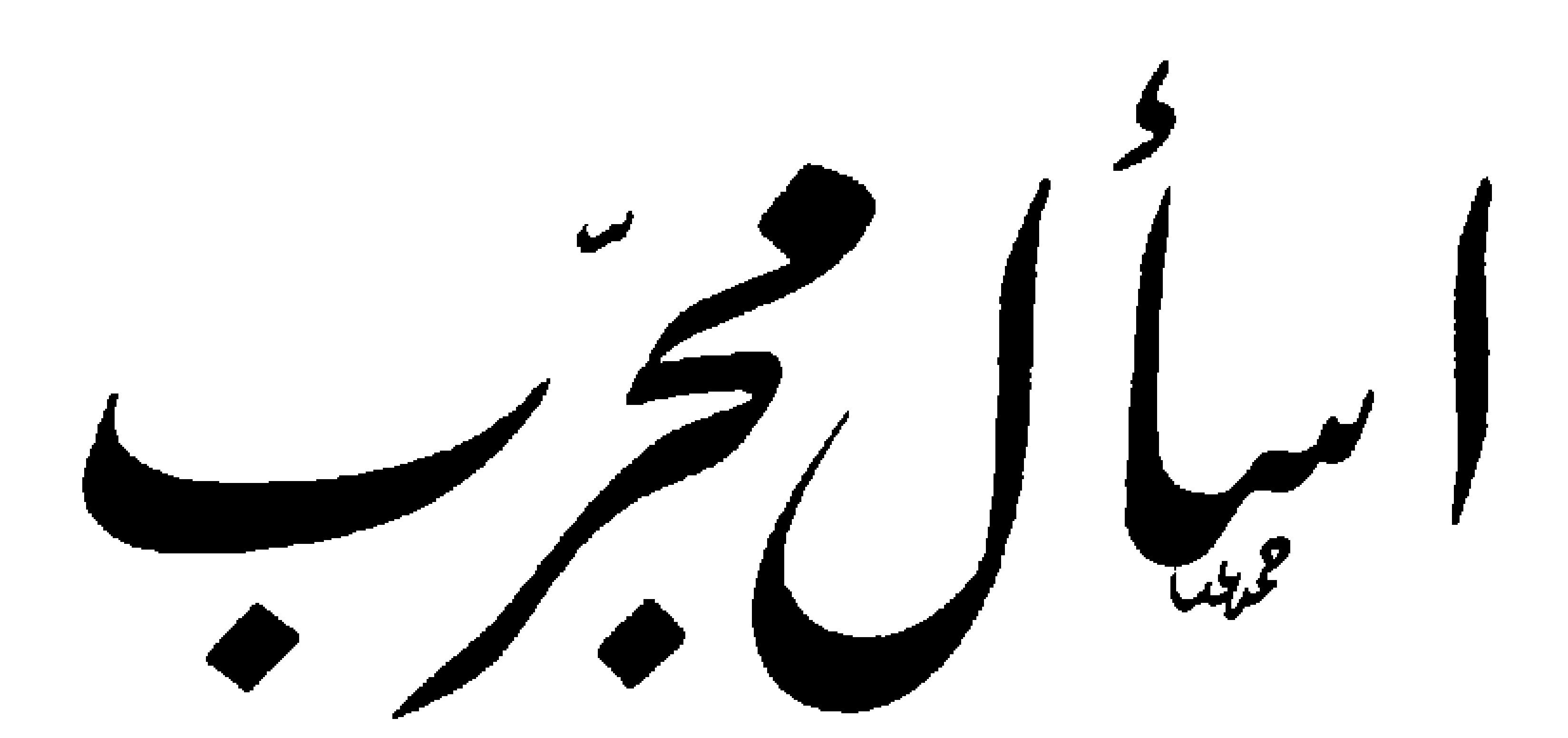


اسأل مجرب
يوسف معاطي
أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامي
ش.م.م.



يوسف معاطي



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
٢٠٠٥ / ٢٨٢٤

الترقيم الدولى
٩٧٧ - ٣٩٩ - ٠١٦ - ٨

الطبعة الثانية

الجمع والإخراج الفنى
«مكتبة ابن سينا»
ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : اسأل مجرب
المؤلف : يوسف معاطى
الغلاف : للفنان الهامى عزت
صورة الغلاف : البستان فوتو شوب
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

الفَصْلُ الأَوَّلُ

السيدات أولا ..

إسأل مجرب ..

اسأل مجرب

يا عزيزى اسأل مجرب ولا تسأل طبيباً .. لأسباب كثيرة أهمها أن المجرب .. أرخص ..

تشكو لطوب الأرض من أن العيال مجننينك .. اهدأ شوية.. ان تربية الأطفال مسألة بسيطة للغاية .. إذا كنت تتمتع بصبر أيوب .. وأعصاب رجال الفضاء .. وإذا كانت لديك القدرة على الا تنام باليومين تلاتة .. وأن تقوم مفزوعاً من النوم كل خمس ثوانى .. وإذا كان دخلك الشهرى اكثر من خمستلاف جنيه تزيد تدريجياً بنفس زيادة الدولار .. وبنفس بجاحة الأطفال .. إذا توافرت فيك هذه الشروط البسيطة .. فأنت أب مثالى .. وتربوى على أعلى مستوى واسمح لى .. أن أسدى لك بعض النصائح ، وقبل النصيحة إليك مؤهلاتى يا سيدى .

أولا أنا لدى طفلة .. ثانيا .. أنا نفسى كنت طفلا يوما ما.. ثالثا .. معى شهادات تثبت أننى لا أحمل أى شهادة فى علم نفس الأطفال .. رابعا .. معى شهادة معاملة أطفال أضعها فى عين التخين .. ولندخل بأه فى الموضوع .. اعلم أيها الأب العزيز أن الأطفال يحبون الأشياء التى لا يحبونها .. وهذه

عـادة أصيلـة فـى الطفولـــة .. فـإذا قـالت لى ابنتـى عـاوزة شيكولاتة.. لا يعنى هذا أنها عاوزاهـا فعـلا .. وانمـا عـاوزانى اشتريها لتلقى بها بعد ذلك فى الأرض .. وإذا طلبت مكرونة، فقد يعنى هذا انها تريد بطاطس لكى تحدفها من البلكونه المهم ان تعـود نفسـك .. مثلـى .. أن تـأكل بقايـا هــذه الأشـياء أو بـالأحرى مـا لا يأكلـه ابنـك أو ابنتـك مـن هـذه الاشـياء التـى تتدبس فـى شـرائها .. والأطفـال يحبـون الضجيـج والصخـب والجرى عمال على بطال ، وهو اختبار أعصـاب بسـيط لرجـل مثلك يدعى أنه صار أبا ناضجا .. بالأمس القريب كنـا نتمشـى انا وابنتى فى الشارع ولاحظت أنها تعشق الدوران حول أعمـدة النور .. ولم تـترك عمـودا فـى الشـارع إلا ولفـت حولـه لفتـين وذراعـها متعلقـة بالعـامود وأنـا بـالطبع ألـف وراءهـا .. ومـاذا يضايق فى ذلك .. عد بالذاكرة كام سنة كـده وتذكـر مـا كنـت تفعله فى طفولتك .. كيس ملىء بالزلط جمعته سيادتك ووقفـت فى البلكونة .. تلقى به على الرايـح والجـاى .. والنـاس تشـتم وتلعن أبوك الذى ليس له ذنب سوى أنه واخدله تعسيلة علـى الكنبة ولا يعلم ان المفعوص ابنه عامل انتفاضة قدام البيت .

ولذا اذا كان من المحتم أن تجعل نفسـك درسـا لأطفـالك ، فليكن ذلك على سبيل التحذير لا المثال والطفل كائن لا يعـرف النفاق ولا اللف ولا الدوران .. باسـتثناء أعمـدة النـور طبعـا ..

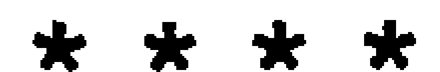
فهو يدلى برأيه فى الآخرين بصوت عال ربما يحرجك .. وقد سألتنى ابنتى أمام أحد الأصدقاء : هو صاحبك ده يابابى .. بوءه معووج كده ليه؟ هو ماعندوش شعر فى راسه ليه يا بابى؟!

وفى جلسة على الغذاء مع شخصية مهمة ومحترمة فى المجتمع قالت ابنتى بأعلى صوتها : بابى . هو صاحبك ده تخين قوى كده ليه ..ده أكل الأكل كله .

ولا يعرف الطفل خطورة المعلومات التى يتورط فى نقلها للآخرين عن حياتك العائلية .. فقد كان أحدهم يداعبها قائلاً: باباكى باد بوى **Bad boy** فاعترضت وقالت باكية : لأ .. بابى **Good boy** ، وعشان هو اللى بيغسل الأطباق بعد ما ناكل وهو اللى بيعمل الشاى وهو اللى .. ووضعت يدى على فمها طبعا.. فمسألة غسيل الهدوم من الأشياء التى أحب أن تظل دائماً فى طى الكتمان.

وأطفالنا عندهم ميول غريزية للسخرية من آبائهم .. فهذه الكائنات الضخمة اللى هما احنا يعنى . نهتم بهم ونددللهم ولا نرفض لهم طلبا دون أى سبب مفهوم .. وإذا غلب عليهم النعاس ينامون فى أى مكان وأى وقت ماداموا واثقين أن هناك من سيحملهم طول الطريق حتى السرير .. والطفل يعلم أنه

صاحب القرار فإذا أراد أن يذهب إلى مكان .. يصبح ذلك فرماناً غير قابل للنقاش .. وما ان يدخل المكان يصدر فرماناً ديكتاتورياً آخر .. عاوزين نمشي .. ياللا .. فنلم أشياءنا ونركض وراءه كفرعون صغير يحكم قبيلة من العبيد .. والطفل هو محط الإعجاب ومحور النقاش إذا ذهبنا الى أى مكان .. لا أنا ولا أمها يهتم بنا أحد الكل حولها .. دى شكل مامتها بالضبط .. نسخة منها .. ولكنها .. بكل ذكاء تقول : لأ .. أنا شكل بابايا .. فهي تعلم جيدا اننى الذى أدفع ثمن كل هذه الأشياء التى تطلبها ولا تأكلها .. وإنما تدفسها بعد ذلك في فمي بكل غلاسة .. وبالأمس ونحن نتفرج أنا وهى على توم وجيرى في موعدنا اليومى .. إذا بالريموت يظهر لنا أم كلثوم وهي تغنى "فكرونى" فقالت : غيرها يابابى بأه عاوزة توم وجيرى .. قلت لها : لا .. أنا أحب أم كلثوم وانت يجب ان تحبى أم كلثوم وإلا .. لن أحضر لك أى شيء بعد الآن .. أم كلثوم حلوة .. مفهوم ؟ قالت : حاضر يا بابى . أنا بحب أم كلثوم .. إنما .. من فضلك لو سمحت نزل إيدك تحت وقوم اقف وانت بتكلمنى !!!



فى بيتنا عرافة

تظــل تيمة السخرية من الزوجة ثابتــة فــى الأدب الســاخر يلجأ إليها الكاتب الساخر كثيرًا .. وهــى مــن أنجــح التيمـات التى يستقبلها القراء بسعادة بالغة .. فأنت يــا عزيــزى القــارئ تسعد جدًا حينما اسخر من زوجتى .. لأكثر مــن ســبب .. أولاً لأنك تعانى نفــس المعانــاة مــع المــدام ولا تســتطيع أن تنطــق .. ثانيًا لأنك تشعر إنك لست الزوج الوحيد فى البلد الذى يغســل المواعين فتكتشف بعد قراءة المقال أن هذه مسألة عاديــة جــدًا . وإن هناك رفاق الكفاح الذين يفعلون ذلك مثلــك ثالثًــا .. لأنــك تتخيل حالتى أنا فى البيت لامؤاخذة بعــد أن تقــرأ المــدام هــذا الكــلام .. فتضحــك مــن قلبــك ـ فرحًــا وشماتــه ـ لأنــك لســت المضروب أعلاه .. برغم أن الكتاب الساخرين من الزوجة أهــون بكثير من شعراء الغزل والرومانسية الذين يتفننون فى نفاق المرأة فيشعرونها أنها ملكة متوجــة ذلــك الشــعور الــذى لا تشــعر بــه إطلاقًا مع واحــد زيــك .. لــو فتــح بقــه لا ينطــق ســوى بكلمــة واحدة.. مفيش أكل ؟! طابخين أيه النهارده ؟

.. وكثيرًا ما تحب الزوجة أن تتنبأ بأشياء فقد حــدث منــذ

أسبوعين أن أعلنت عزمـى علـى السـفر إلى المنيـا لزيـارة أخـى عادل هناك ـ فلما كسرت مقاديفى كالعادة بأسئلة من نوعية .. ورايح لأخوك تعمل إيه . وإيه لازمتها السفرية دى يعنى . هـو إحنـا بنشـوفك وأنـت هنـا أمـا تقـول مسـافر ولمـا فشـلت كـل محاولاتى للدفاع عن رغبتـى فـى السـفر بـأن أقـول أن زيـارتى للمنيا ليست على سـبيل الهجـرة .. وإن الحكايـة كلـها أربـع ساعات فى القطار .. انتهت المفاوضات بتلك الجملة التى تلقى بها الزوجة غالبًا لكى توقف النقاش .. مش عارفة السفرية دى أنا مش مرتاحالها .. قلبى مقبوض منها .. وأمام هذه الأسباب الغيبية لا يستطيع الزوج إلا أن يضحى بالسفرية .. فلـم نغـادر القاهرة وعدلنا عن فكرة السفر بسـبب قبضـة قلـب المـدام وفـى صباح اليوم التالى كنا نتناول الأفطار فرفعـت عينيـها مـن علـى الجريدة وقالت .. عشان تعرف أن قلبى كـان حاسـس .. أبـأه أسمع كلامى بأه بعد كده وألقت لى بالجريدة .. كـانت حادثـة النخيلة تتصدر المانشتات الرئيسية فـى كـل الصحـف . وكـلام مرعب عن تبادل إطلاق النـار .. وعـن رهـائن وخطـف ومـوت وبانجو .. ولما قرأت هـذا ولم تتغـير ملامحـى وكـأننى لم أقـرأ شيئًا .. قالت لى .. شفت بأه .. لـو كنـت سـافرت أكيـد كـان حصل لك حاجة .. فحاولت بلا جدوى طبعًا .. أن أفهمها أن حادثة النخيلة فى أسيوط وأن السفرية التـى تم إلغاؤهـا كـانت

للمنيا ـ وإن شمشون (عـزت حنفـى) رئيـس عصابـة النخيلـة ليـس بينـى وبينـه أى ضغـائن شـخصية ولا معـاملات مـن أى نوع.. ولم تقنع أى من هذه المـبررات المنطقيـة زوجتـى وظلـت واثقـة ومتـأكدة ـ ولا تـزال ـ أنـها أنقـذت حيـاتى مـن المـوت المحقق ..

ونبوءات زوجتى للحق كان لها أثر كبـير فـى حيـاتى فلقـد شرعت منذ عدة سنوات أن أدخل شريكا فـى مشـروع تجـارى مع أحد الأصدقاء واحتدم النقاش بينى وبـين المـدام الـذى أثـار أعصابـها للغايـة أن أرتـدى بدلـة وكرافاتـه وأمسـك بشـنطة سامسونيت بها دفتر شـيكات وأخـرج الكالكوليـتر كـل خمـس دقـائق لأحسـب حسـبة .. وأكـدت لى بكـل صراحـة أن شـكل البزنيسمان مش لايق عليا وأن شـكلى عبيـط بحـق .. وأصـرت على أن انسحب من الشركة لأنها كمـا قـالت .. مـش مرتاحـة للشركة دى وقلبها مقبوض منها .. وذهبت إلى شـريكى أطلـب منه فى خجل أن يعفينى من الشركة .. وأنا أتأسف وأعتذر .. ولكن للحق تقبل الأمر بكل ود .. وأعطانى ما دفعـت .. وبعـد شهر علمت أن الشركة قد حققت أرباحًا هائلة كانت كلها مـن نصيب شريكى طبعًا .. وحينما قلت لها ذلك . عادت تتنبأ من جديد وقالت .. ما تزعلش مش يمكـن الفلـوس دى كنـا جيبنـا

بيها دوا ولا جابت لنا مصيبة . أحمد ربنا .. وحمدت ربنا .. وظللت هكذا معتمدا على البللورة السحرية التى ترى بها زوجتى المستقبل حتى إن أحد المنتجين كلمنى ذات مرة فى أن أكتب فيلما سينمائيا يجمع بين نانسى عجرم وهيفاء وهبى .. وقلت لزوجتى .. فقالت لى والشر يتطاير من عينيها .. وح تكتبة؟! فقلت لها مش مرتاح للفيلم ده .. قلبى مقبوض منه كده مش عارف ليه فسألتنى سؤالا به من التهديد أكثر من الاستفهام .. أوعى تكون عاوز تكتبه .. قلت لها لا طبعًا أنا أريد أن أكتب عملا فنيا يجمع بين سناء جميل وأمينة رزق قالت فى فرحه طاغية هو ده اللى ح يكسر الدنيا أنا قلبى مرتاح للعمل ده .. وكتبت ولم يمهلنى القدر أن يطلع إلى النور طبعًا ..

ورغم هذا تعتقد الزوجة دائمًا أنها وش السعد وقدم الخير وأنه لولا ارتباطه بها كان زمانه ماشى بيقطع فى شعره وبيشحت فى الشوارع وإن كل نجاح فى حياته كان نتاج تعبها معه أما السقطات فهى نتاج حماقته هو وحدة .. ولذا فأنت إذا نجحت يا عزيزى أو فشلت فى أى شىء ستجد أمامك دائمًا تلك الجملة التاريخية التى ستقولها زوجتك .. مش قلت لك؟! أنا عارفة من الأول أنا قلبى كان حاسس .. عشان تبأه تسمع

كلامى .. إنه لشيء ممتع حقًا أن تعيش مع كائن يعرف كل شيء ويرى المستقبل ، المشكلة فيك أنت أيها الزوج بعنادك الطفولى ومحاولاتك الدائمة لأن تبدو أمام العرافة ـ عذرا زوجتك ـ بأنك تعرف أكثر منها .. ألم تقل لك إن الأهلى سيكسب الماتش وحدث هذا .. ألم تقل لك إنك إذا نزلت لتسهر مع شلة الأوغاد من أصدقائك ستصاب بنزلة شعبية وحصل إذن تأكدت أن فيها شيء لله وأن قلبها إذا انقبض من حاجة يبأه مش ح تعدى على خير وقد ذهبت إلى زوجتى وقلت لها أنا عارف أن قلبك عمران بالخير واثق فى قدرتك على التنبؤ .. أنا بصراحة نويت أن أفعل شيئًا وأريد أن أعرف إحساسك به .. فسألتنى ما هو الشيء الذى تنوى أن تفعله .. قلت لها لن أقوله قبل أن تخبرينى برؤيتك .. فنظرت نحوى ساهمة وهى تفكر ثم قالت.. لا تفعل .. قلبى مش مستريح .. قلت لها .. وهو كذلك . قالت لم تقل لى ما الشيء الذى كنت تنوى أن تفعله .. قلت لا .. كنت أنوى أن اشترى لك هدية عيد زواجنا ! !

* * * *

من البالطو بتاعى

أغـــنية قديمـة ليـس لهـا أصـل تتداعـى لمسـامعى دون أى مناسبة .. والأغنيـة مرتبطـة عنـدى بمرحلـة الطفولـة وبالشـتاء القارس .. تقـول الأغنيـة بشـجن غريـب الدنيـا بـرد .. الدنيـا برد.. وعم خليل بيسقى الورد .. الدنيـا بـرد يـا عـم خليـل .. وبتسقى الورد يا عم خليل .. كنت أسمعها فأتأثر جدًا .. وأنـا أتخيل عم خليل ذلك الكهل النحيل وهو يسقى الورد فـى عـز البرد وأنا أغوص بين البطاطين والألحفة فأرثى لحالـه .. برغـم أننى لم التق بعم خليل أبدًا إلا أننى قررت ألا أحذو حـذوه .. وألا أفعل أى شىء فى الشتاء مستخدما كـل الوسـائل البدائيـة والتكنولوجية فى التدفئة .. من الخشب إلى الفحم إلى الدفايات والتكييفات .. حتى يصبح شهر يناير بالنسبة لى هو أكثر شهور السنة ارتفاعا فى درجة الحرارة. وكنت أسميه شهر « يا نايم» تعبيرًا عن الحالة التـى أنـا فيـها طـول الشـهر.. وإذا حـدث ـ وهذا لا يحدث إلا نادرًا ـ وخرجت لسبب قهرى فالأشياء التى أرتديـها تؤهلنـى بجـدارة لأن أذهـب فـى بعثـة إلى الاسـكيمو كخبير فى التدفئة .. وكنت قبل خروجى أؤمن نفسـى .. أكلـم المكان الـذى سـأذهب إليـه وأرتـب كـل شـىء .. أتـأكد أننـى

سأجلس فى ركن دافىء ليس به تيار هواء ، وأنهم بدأوا بالفعل فى إشعال النار كإجراء طبيعى لاستقبالى .. وما أن أصل إلى المكان وأنزل من السيارة .. تتحول المسافة بين السيارة والركن البعيد الدافئ .. إلى صراع حقيقى مع الطبيعة .. ألف الكوفية على وجهى وأنزل الطاقية الصوف على جبهتى .. وأقطع المسافة جاريا .. ما أروع الدفء .. أن استمتاعى بالحرارة وتلذذى بها يجعلنى أعتقد أن قيس بن الملوح حينما ذهب لليلى العامرية لم يكن فى نيته لا حب ولا جواز ولا ليلى كانت فى دماغه .. ده راجل بردان والبرد فى الجزيرة العربية بعيد عنكوا سم بيدق فى المفاصل علطول .. ولذا فقد فهمه أبو ليلى.. وقالها له بصراحه فى وشه .. جئت تطلب نارا أم جئت تشعل البيت نارا ؟! والذى يؤكد كلامى أن قيس بمجرد ما أخذ « المنقد » فيه النار والعة وموهوجة راح مادد أيديه ـ أنا بعمل كده ـ وفاردهم على النار .. وصرخت ليلى .. ويح قيس تحرقت راحتاه .. وما شعر ! !

ولذا فأنا أبدأ الاستعدادات للشتاء من شهر سبتمبر أنزل الشتوى وأحطه كده قدامى وأقعد القط فيه كده على خفيف .. النهارده أخطف بلوفر ع القميص .. بكره أشقط جاكيت .. ويندهش من هم حولى بلوفر فى عز الحر ! ! ولا أعبأ بسخريتهم .. فأنا مثل هيئة الأرصاد .. أشعر بالموجة الباردة وهى آتية من أوروبا قبل أن تصل إلينا بشهور ..

تستطيع أن تقول إن بينـي وبـين القطـب الشـمالى عمـار .. وبين كل البلوفرات والجاكيتات والشرابات الصوف لا أعتز ولا أقدر سوى ذلك البالطو الصـوف العظيـم الـذى أحتفـظ بـه منـذ سنوات طويلة .. صوف إنجليزى عتيـق كـان تشرشـل يرتـدى أخوه أيام الحرب العالمية الثانية .. وقد فشلت كـل محـاولات زوجتى للتخلـص منـه لأنـه موضـة قديمـة .. وكـم حـاولت أن أقنعـها أن الـبرد مـا فيـهوش موضـة .. وإننـى حينمـا أرتديـه يخفينى تماما حتى أن أحدًا لا يعرفنى .. ولكنها أكـدت لى أن الناس لا تعرفنى إلا بالبالطو ده .. لأن منظره يكسف .. فقلت لها إننـى لم أخدعـها .. لقـد تزوجتنـى وأنـا بـهذا البـالطو .. وعليها أن تتقبلنا نحن الاثنين معا .

يا أخى ما أن يدخل الشتاء .. حتى تبدأ المشاكل .

ولقد أيقنت دائمًا أن علاقة كبيرة تربـط بـين عاطفتنـا نحـو المرأة وبين الطقس وقد استعار الحب تعبيرات مناخيـة طقسـية حتى أن لفظ الحبيبة استعاض عنـه العشـاق بتعبـير « الجـو » وظل هذا التعبير « شغال » ربما حتى نهايـة القـرن المـاضى .. قبل أن يستبدله عـــشاق القرن الحادى والعشـرين بتعـــبير « المزة».. وتلك العلاقة الحميمة بين الحب وهيئة الأرصاد هـى التى جعلت فيروز تصرخ صرختها المدوية .. حبيتك بالصيف.. ثم تعود وتصرخ حبيتك بالشتى .. وهو نوع مـن الـذل تـذل بـه حبيبها وتعايره لأنها أحبته فى الصيف بحـره وعرقـه .. وفـى

الشتاء ببرده وزكامه .. بينما يختلف الموقف مع سعاد حسنى التى أحبت فى الربيع والجو بديع وقالت له ببساطة .. بوسه ونغمض ويالللا .. وقد ظلت هذه العلاقة العاطفية المناخية الغنائية ظاهرة ثابتة فى حياتنا .. رغم أن أغانينا ـ ما أكذبها ـ أحيانًا تميل إلى المبالغة .. فلا أعلم ما الداعى لأن يكتب أحدهم .. حلاوة شمسنا وخفة دمنا .. والجو عندنا ربيع طول السنة .. هل يكتب ذلك لكى يفرس واحدا مثلى ؟! هل يكتب ذلك مثلا لأنه يعيش خارج البلاد أم أنه من شعراء المهجر ـ أخذنا النوة فى الإسكندرية فوق رأسنا وقالوا إنها نوة قاسم .. وتحملنا الرياح الشديدة والمطر الغزير والرعد والبرق .. ورزع الشبابيك وانقلاب الدواليب .. وقلنا كما قالت فيروز .. فى أيام الشتى .. ثم فجأة وبدون أى مناسبة وأنا قابع بداخل البالطو الصوف بتاعى . (لما تيجى فرصة ح أعرفكم بيه أكتر .) خيل إلى أننى أسمع صوت زوجتى أتيا من بعيد .. وهى تصرخ.. أنت مجنون حد يجى إسكندرية فى عز الشتاء ! ! يعنى هيه الكتابة ما حبكتش معاك إلا فى التلج ده ! ! ما قلت لك نروح شرم .. و .. مالى لا أسمعها بوضوح برغم أنها جالسة فى المقعد المجاور ؟! يمكن قاعدة فى حتة ما فيهاش إرسال .. ولكنها قامت وفتحت أزرار البالطو العظيم الذى أرتديه وشالت الياقة المرفوعة على أذنى وقالت إنت سامعنى؟!.. قلت لها أيوه كده سمعك كويس .. قالت لازم نروح شرم .. قلت لها ..

حاضر لكن من الذى سيخرج من البالطو فى هذا الصقيع ويذهب ليحجز لكم .. قالت اتصل بالتليفون فصرخت فيها .. أنت أتجننتى .. أنت عاوزانى أطلع أيدى من جيوبى كمان ..
وكالعادة قامت المدام بكل الإجراءات وسافرنا إلى شرم .. وما كنت أنزل من الطيارة .. بعيد عنكو .. إيه ده .. درجة الحرارة تصل إلى درجة الغليان .. ما هذا .. جهنم !! كانت الحرارة قد ارتفعت بصورة رهيبة والتهبت الشمس كأننا فى عز أغسطس وقالوا إنها الموجة الحارة القادمة معرفش منين .. خلعت البالطو العظيم بتاعي. (معلش مش وقته أحكى لكم عنه) . ولبست فانلة نصف كم وشورت ومش طايق نفسي ..
قال خبراء الأرصاد .. إن يوم السبت والأحد كانا شتاء قارسًا جدًا يصل إلى درجة الصقيع .. ونصحونا نلبس جامد ونتقل .. أما يوم الإثنين من بعد الساعة تسعة كده صيف حار جدًا وحذرونا من ضربات الشمس ونصحونا أن نتخفف .. إنما يوم التلات من ٨ إلى ١٢ .. ما نضمنش ح يحصل إيه يبأه ما نخففش احتياطى .. أما يوم الأربع فهو جو خريفى كئيب .. بلاش تقعد فى البيت منعًا للمشاحنات العائلية .. يوم الخميس بأه .. تراب وعفرة .. وزعابيب .. هكذا .. فصول السنة كلها فى أسبوع ..
أخذنا برد إسكندرية وحر شرم الشيخ عذرًا .. الطقس لم يسمح.. كنت أنوى أن أعرفكم بالبالطو بتاعى.

شوربة بالشوكة والسكينة

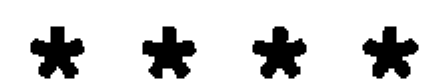
إذا وقفنا على مائدة لتناول الطعام .. نظل واقفين لفترة . كل منا يعزم على الآخر أن يجلس أولاً - اتفضل حضرتك .. لأ.. ودى تيجى - معقولة .. ح نفضل واقفين كده .. ما تقعدوا يا جماعة .. هكذا .. ننظر إلى الكراسى .. بخجل وقلق .. وكل منا لا يريد أن يغامر بأن يكون أول الجالسين . وإذا جلسنا بأه .. ابأه قابلنى لو حد قام .. نعود للحظة العصيبة .. لحظة الجلوس واختيار الكرسى .. إن كلا منا يتردد فى الجلوس على رأس المائدة .. وأعنى هذا الكرسى الذى ليس بجواره كرسى آخر .. وهذا ينبع من شعور داخلى بأن من يجلس وحده يريد أن يأكل وحده .. ومن يأكل وحده يزور .. إذن المسألة تحتاج إلى قلب جامد .. قرار جرئ من أحدنا .. يسحب كرسيًا ويجلس وكأنه يقص الشريط فنتدافع خلفه كقبيلة من الأغنام ونسحب الكراسى .. ولابد طبعًا من أن يكون بيننا ذلك الخفيف اللطيف الذى سيقول ذلك الإفيه الذى تكرر ١٧ مليون مرة احنا ح نقعد نتعازم على بعض كتير .. مكسوفين من إيه .. أنا يا عم واقع من الجوع ويجلس .. فنضحك طبعًا.. ولم أعرف تفسير لضحكنا على هذه الإفية طول حياتى ..

هكذا جلسنا .. وزال بعض الحرج .. وليس كل الحرج .. فأمام كل منا كالمعتاد فى مثل هذه الموائد طبق فارغ بجواره شوكه وسكينة وملعقة .. وبداخل كل منا ذلك الهاجس التاريخى بأننا لن نستطيع أن نتعامل بشكل لائق مع الشوكة والسكينة والفوطة .. فنختلس النظرات إلى بعضنا البعض .. كل منا يراقب الآخر .. كيف سيضع الفوطة على صدره بالشكل الذى لن يعرضه لسخرية الآخرين .. إذن هكذا .. نضعها فى ياقة القميص فوق الكرافاته بسيطة .. ولكنها لا تثبت معى .. أضعها فتسقط فأنظر بخجل لمن حولى .. فيعلو صوت الخفيف .. أجيب لك بلاستر تلزقها بيه .. هاها .. ويضحكون .. وهذا أيضًا من الأفيات التى لم أعلم حتى الآن لماذا يضحك لها الناس .. نأتى بأه للشوكة والسكينة أنا أتذكر جيدًا التعليمات .. أحفظها .. الشوكة فى شمالك .. والسكينة فى يمينك .. يا رب .. لا أنسى ذلك إلا الآن .. يا ترى أيهما فى اليمين وأيهما فى الشمال . بسيطة نظرة عابره لمن حولى .. وكما كنت أفعل فى الامتحانات .. غش مشروع رأس السؤال فقط .. بالضبط . الشوكة فى الشمال .. هكذا أنا فى وضع الاستعداد .. تمامًا مثلما .. يسنتر الفريق قبل المباراة .. يا رب.. عدى العزومة دى من غير كارت أحمر ..

يرفعون الغطاء من على الصينية التى بها الديك .. وتسود المائدة فجأة حالة من الرهبة فالديك كاملاً بلحمه وشحمه ورزة

ومكسراته .. يقف شامخاً .. ونحن ننظر نحوه فى خشوع لا .. عفوًا .. هو الذى ينظر نحونا .. وكأنه يقـول .. بـأه أنتـوا وش ديوك أنتوا .. ورونى بأه ح تقطعونى ازاى .. مش عاملين فيها ولاد ناس . ونعود لنتعازم على بعضنا ـ اتفضل أنت .. لا والله ما يقطعه غير حضرتك .. ودى تيجى برضـه .. وأقـول لنفسـى وأنا أنظر للديك الجالس يبتسم فـى سـخرية مـن الربكـة التـى أوقعنا فيها .. آه لو كنت عندى فى البيـت .. كنـت مرمطتـك ولا سكينة ولا حركات قرعة .. أشد الورك وأديك بالبوكس فى صدرك أطلع بالطبلة فى أيدى .. لكن هذا لا يمكن أن يحـدث هنا .. ويعلو صوت الخفيف كوميديان المائدة .. أيه يا جماعـة هـوه إحنـا جـايين نتصـور مـع الديـك .. هاهـا .. ويضحكـون تصوروا يضحكون على هذا .. أن هذا يغم النفس .. وأفيق على أحدهم يقـدم لى طبـق المشـويات .. فـآخذه منـه بكـل بـراءة .. فيضجون بالضحك .. أنت ح تاخذ الطبـق كلـه !! خـد اللـى أنت عاوزه وسيب الطبق .. ده لسه ح يلف علينا ومـن أيـن لى أن أعلم أن طبق المشويات يلف ؟! .. هل هو علبة بونبونـى .. أخذ قطعة واحدة وأتركه ؟! ويجـب أن أكـون « خفيفـا » أنـا الآخـر فأسـتعبط وأقـول .. انتـوا ح تـأكلوا مشـويات كمـان !! فينفجرون فى الضحك .. علام يضحك هؤلاء بالله عليكم الناس دى أول مرة تأكل أكيد .. كلنا نأكل بخوف وارتبـاك .. وكـأن المائدة مصورة على الهواء مباشرة .. أى غلطة معناها أنك راجل

بيئة .. وستصبح فضيحتك بجلاجل .. السيدات يتعاملن مع الموقف بثقة أكبر من الرجال .. يمسكن بالشوكة والسكينة بكل اقتدار .. كأن ده العادى بتاعها واللى يدور وراها .. يلاقيها فى بيتها بتأكل من الحلة علطول .. وضعوا أمامى حمامة محشية حاولت بقدر استطاعتى أن أخبط السكينة والشوكة عليها .. وفشلت .. والحمام لا يؤكل وإنما يمصمص .. فمتعة الحمام إذا هممت أن تأكله أن تأكله على قطمتين .. ذلك الجزء المنتفخ المحشو بالأرز حينما يدخل فمك دفعه واحدة .. فتخرج الحمامة من فمك وهى نصف حمامة .. وما كدت أمد يدى على الحمامایة .. وإذا بزغده من المدام .. تبعتها بزغدة تنبئ بزعله وليلة مش ح تعدى أعدت يدى بسرعة وأمسكت بالشوكة والسكينة مرة أخرى .. ماذا أكل ؟! كل ما حولى لا يستجيب لهما .. لنشرب الشوربة .. أمسكت السلطانية .. فإذا بزغده .. وزغرة .. فأعدتها مكانها بسرعة وأمسكت بالشوكة والسكينة وبدأت أشرب بهما الشوربة .. أضع الشوكة فى الشوربة ثم أقطع الشوربة بالسكينة .. وأشرب .. طبعًا ولا حاجة .. وبعد أن لحست الشوكة والسكينة عدة مرات .. مسحت فمى وحمدت الله على هذه النعمة التى أرجو الله أن تزول .. ونقوم نمشى من هنا ..



ربط كلام

جاء صديقنا رأفت من الخارج بعد رحلة تنقل فيها بين بلاد أوروبا والتففنا حوله في جلسة أنس "رجالى" أعدت خصيصاً للكلام عن ذلك الكائن الآخر الذى يحلو لنا أن نجيب في سيرته عمال على بطال.. وهو المرأة. ويطيب لى هنا أن أفضح أقرانى من الرجال هؤلاء الذين يدعون الوقار والجدية وأن الموضوع مش فى دماغهم بينما اسمحوا لى أن ادعوكم لتتسللوا خلسة إلى الجلسة - اتفضلوا معانا - لتروا وتسمعوا بأنفسكم هؤلاء الرجال المحترمين بعيداً عن مكاتبهم وبيوتهم..

آه لو تعرف المرأة (وهى تعرف طبعاً) أنها الشغل الشاغل لكل هؤلاء الرجال الذين يروحون ويجيئون على ظهر الأرض لما طالبت بأى حق من حقوقها المزعومة هذه.. حقها جاى لها وهى قاعدة فى البيت .. تنزل تدور عليه ليه؟!

هل كان العالم كله يتصور أن الرئيس كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق حينما كان يلقى خطبة أو يدلى بتصريح مهم أن مشاعره كلها معلقة بامراة سيلقاها فى المساء؟! أو سيظل يرغى معها طوال الليل على التليفون!!

فواتير كلينتون لحد دلوقت بيسدد فيها.. ما هى كل مونيكا ما تطلبه كان يقولها اقفلى وأنا ح أطلبك وكله على حساب البيت الأبيض وقد أكدت لى علاقـة كلينتـون ومونيكـا فعـلاً.. أن وراء كل رجل عظيم امرأة.. ولكنه حتى يصبح أعظم يجب أن تكون أمامه واحده ثانية..

فالمرأة هى سبب كل ابداعات الرجل بل هى المـبرر الوحيـد لذلك الكفاح الانسانى عـبر البشـرية كلـها.. ان الثـورات التـى قامت كلها إذا نظرنا لها نظرة موضوعية وتجاوزنا تلك المبـادئ التـى اعلنـت لتـبرر قيـام الثـورة مثـل الحريـة والديموقراطيـة. لوجدت أن سبب الثورة.. هيـه.. أنـت مثـلاً يـا عزيـزى لمـاذا تعمل وتكد وتكدح؟ حتى تكسب فلوساً كويس.. وفـين الفلـوس دى؟

مش اديتها لها؟!

كان صديقنا رأفت يحكـى لنـا ويقـص علينـا مغامراتـه فـى الرحلة.. متألقـا فـى ذكـر التفـاصيل المهمـة التـى لا تريـده أن يفوت أى فيمتو ثانية منها.. ولما كنا واقفين فى الحكايـة عنـد محطة أسبانيا.. وكان صديقنـا يحكـى كيـف شـد سيلفانا مـن شعرها ولسعها قلم جعلها تقع فى حبه على الفور هتفنا جميعا فى صـوت واحـد .. الله .. الله يـا سيدى وقـال بيومـى مثـلاً

الاسبانيات مايجوش إلا بكـده ولا أدرى كيـف علـم بيومـى أن الأسـبانيات مـا يجـوش إلا بكـده وهـو الـذى تنتـهى حـــدوده الجغرافية عند الكوبرى الخشب فى بولاق الدكرور.. وبعدين يا رأفت؟! ويسترسل أخونا رأفت العائد من الغرب فى حكاياتـه الغرامية الساخنة الرهيبة وكلنا مشـدودون فـاغرى الأفـواه .. لا نريد أن يفوتنا أى منظر ولا نريـده أن يقطـع أى مشـهد.. وقـد تحولت عقولنا إلى شاشات خيال جبارة.. كل منـا يتقمـص دور رأفت ويتخيل سيلفانا بين يديه كما يشاء - وترن الموبـايلات لنسمع من زوجاتنا ذلك السؤال اللعين الـذى اخترعـه الموبـايل فى لغتنا اليومية.. انت فين؟! التليفون رن فـى أحلـى حتـه.. كان لسه رأفت داخل على سيلفانا فى أوضة النـوم يـرد محمـد عبحفيظ صديقنا المهم على زوجته فى ضيق وتبرم..هاكون فـين يعنى ما انا قايل لـك - عنـد رأفـت..رأفـت جـاى مـن السـفر وجايين نسلم عليـه - حـاضر.. حـاضر.. ويغلـق السـماعه فـى غيظ.. وبعدين يا رأفت؟!

وبهدوء درامى مؤثر يقول أخونا رأفت.. وروحت رابطها فى السرير.. ويسألنى بيومى.. بيقول أيه رأفت مـاسمعتش.. فـيرد عبد الحفيظ .. بيقولك ربطها فى السـرير وبعديـن يـا رأفـت؟! ويحاول رأفت أن يعطى حكايتــه منطقـاً ومـبرراً معقـولاً فيقـول أصل الستات الخواجات يموتوا فى حاجــة اسمـها المصريـين..

هنا يرد بيومى فى حسره.. امـال الستات هنـا مطلعـين عيننـا ليه؟ .. فيرد عبحفيظ .. عشان مش عارفين قيمتنـا.. كمـل يـا رأفت بعد ما ربطت سيلفانا فى السرير زعلت؟.. فضحك رأفت ساخراً من سذاجة عبحفيظ زعلت أيــه يـا حمـار؟! دى أمتـع حاجة عند الست أنك تربطها فى السرير.. وظل رأفت يحكــى ويحكى إلى أن أدرك رأفت الصباح فسكت عن الكلام الابيح..

فى اليوم التالى لم يذهب أحــد مـن الشـله إلى عملـه.. لعـدة اسباب.. أولاً لأننا سهرنا مع حكايات رأفـت حتـى الصبـاح.. والسبب الثانى اعترف به عبحفيظ إذ أنه تأثر بحكايات رأفت وحاول أن يسعد زوجته ويربطها فى السرير فـهى التـى ربطتـه مما يؤكد اختلاف الثقافة الشرقية عـن الثقافـة الغربيـة وبـأغلظ الايمان مما جعله يقسم أن يربط رأفت نفسه انتقاماً منه لأنه هو الذى كبرها فى دماغــه.. أمـا بيومــى فقـد دخـل علـى زوجتـه ولسعها قلم على وشها بدون مبرر كما فعل رأفت مع سـيلفانا.. ولكن مسز بيومى كان لها رد فعل مختلف تمامـاً ظـهر واضحـاً على وجه بيومى.. وسخســخ رأفـت علـى روحـه مـن الضحـك حينما علم ما حدث لنا وقال بخـبره واضحــه.. هـو الربـط فـى السرير ده حاجة سهلة كده.. ده له أصول ودخل غرفة وغــاب دقيقة ثم خرج وفى يده كرباج سـودانى أسـود وقـال فـى الأول لسعتين بده.. تدوب فى ايدك وبعدين تربط .. انما ربـط عقـول

من غير ربط كلام كده.. أمسك عبحفيظ بالكرباج وقال له ..
منين ده يا رأفت .. عندك منه .. وقبل أن نتشاجر حول من
سيحظى بكرباج رأفت تلك الليلة .. اتفقنا على أن نتبادل
الكرباج .. كل واحد يوم ..

فتحت زوجة عبحفيظ الباب .. فإذا بالكرباج ينهال على
وجهها فرقعت بالصوت وتجمع الجيران .. وكان عبد الحفيظ
قد اندمج بأه ومش شايف قدامه.. ونازل ضرب فى الكل!!!

كان أمام عبحفيظ واحدًا من حلين.. اما سجن ليمان طره ..
أو مستشفى الخانكة فقلنا له .. ما تبقاش مجنون يا عبحفيظ
تخش السجن برجليك خليك عاقل وروح الخانكة.. والحمد لله
اقنعناه بالخانكة.

ويبدو أن عبحفيظ سيظل هناك لفترة طويلة. لأنه علم بالصدفة
أن صديقنا رأفت لم يشد سيلفانا من شعرها ولم يضربها
بالكرباج ولم يربطها فى السرير لأنه لم يسافر إلى أسبانيا من
أصله وإنما .. كان هنا .. فى عنبر ٩ !!!

* * * *

بحب أعمل كده

تقرير عجيب قرأته في مجلة النيوزويك يقول إن معدل الخيانة الزوجية لدى النساء يقترب من معدل الرجال... وقد كانت نسبة الرجالة الخاينين أكثر بكثير جدا من النساء برغم أن هؤلاء الرجال يمارسون الخيانة دى مع نساء برضة!! ولكن أن يترك زوج زوجته لامرأة أخرى كان ذلك أكثر شيوعا بكثير من أن تترك زوجة زوجها لرجل أخر.

فالرجل يظل فى الخدمة فترة طويلة من حياته ولا تزال الاكتشافات االعلمية تعمل لصالح الرجل وتمد فى تاريخ صلاحيته إلى أن استطاع دكاترة التجميل والشد والذى منه أن يرجحوا كفة المرأة ليشتعل الصراع وتحلو االليلة أكثر ... وتقول "ميشيل ديفيز" وهى مستشارة فى المسائل اللى زى دى أنها حينما بدأت عملها فى بداية الثمانينات كانت نسبة الخيانة النسائية ١٠ ٪ وهى تعتقد أن هذه النسبة تناهز الخمسين بالمئة الآن!!

يعنى لو ركبت الباص فى أمريكا وكان فيه عشرين واحدة وحصلت أى ملاغية مع أى منهن فتأكد أن احتمال ٥٠ ٪ أن

تكون أنت .. الرجل الثانى ...

وتقول تانت ميشيل ... لقد بدأت النساء فجأة بالسماح لأنفسهن بتخطى الحدود مثلما يفعل الرجال.. واهتمامى بالتقرير لا يرجع اطلاقا لما يدور فى اذهانكم الآن ... أو أننى لا سمح الله بأشاور عقلى ... واللهى ابدا ... لاحظوا أن المدام زوجتنا تقرأ مقالاتى بعناية وتحولها إلى تقارير عما يدور فى عقلى الباطن تتحول بقدرة قادر إلى خناقات مالهاش أى لازمة تنتهى برزعة الباب أياها ... وخروجى غاضبا قال ؟! وفى البرد ده ماينفعش طبعا ... امبارح نسيت أخذ الكوفية ! !

وأسباب الخيانة الزوجية كما تقول الست ميشيل ترجع إلى أن مناخ بيت الزوجة الأمريكية صار باردا بينما مناخ بيت العشيقة يكون غالبا مثل مناخ دارفور أو قندهار أو بغداد وهو ما يفضله الرجل الأمريكى الذى يعمل ليل نهار ويكد ويكدح خلف لقمة العيش من صباحية ربنا ويعود أخر اليوم بيته مش قادر يصلب طوله ... فلا حلة ميه سخنة وشوية ملح تدعك له فيها زوجته قدميه ... ولا شبشب تضعه له زوجته تحت رجلية ولا فوطة تتبعه حتى يصل إلى الحمام ... فكل هذه الأعمال اللطيفة التى تبسط الزوج الأمريكى ربما تحدث فعلاً إنما مع رجل آخر غالبًا ما يحمل الجنسية المصرية فقدر الرجل

الأمريكى أن يعود لبيته مرهقـا ليبـدأ فـى مسـاعدة زوجـه فـى الأعمال المنزلية لأنها هى أيضـا تكـد طـول اليـوم فـى عملـها.. فماذا يفعل رجل كادح مع امرأة كادحة بعد يوم عمل شـاق ؟! وبناء على ذلك فالعمل المتواصل هو السبب المباشر فى الخيانـة الزوجية... يبأه احنا نحمد ربنا ونبوس ايدينا وش وضهر آدينـا قاعدين لا شغلة ولا مشغلة والبطالة اللى بتشكو منها دى بكـرة تقولوا يا يوم من أيام البطالة... سبب آخر من أسـباب الخيانـة الزوجية أكدت عليه طنط ميشيل - هو انتشار شـبكة الانـترنت حيـث أربعـة ملايـين موقـع اباحى تعج بمواقـع متخصصـة لأشخاص يريدون خيانة زوجاتهم أو أزواجهم.. مش عاوز أقول أسماء مواقع عشان محدش يشاور عقلـه... يعنـى مسـتر جـورج كـان لسـه دابـب خناقـة مـع مسـز جـورج... راح رازع البـاب وخارج... بتحصل واللهى ده أنا لسه رازع الباب أول أمبارح... ولكن مستر جـورج لم ينـس أن يـأخذ معـه الـلاب تـوب وراح داخل ع الموقع فوجد كل ما يشـتهيه الـزوج لنفسـه فـى تلـك اللحظة هذه مسز فلان تقـول إنـها لسـه صاحيـه ليلـة السـبت وجوزها سـهران فـى الشـغل ومـش ح ييجـى إلا تـانى يـوم... ومـاكدبش مسـتر جـورج خـبر... مفيـش وقـت للتشـاتينج يـا اخواتنا... وصفت له نفسها ووصف لها حاله - راحت واصفـا له الشقة شوف سالكة ازاى!!

وقد صدم زوج آخر كما يقول التقرير اسمه جون لاساج وهو مواطن أمريكى عاد إلى منزله يوم ليجد زوجته قد اختفت وقلب عليها الدنيا ولما يأس من أين يجدها... دخل على الزفت "النت" ليكتشف أن المدام قد انشأت غرفة دردشة يدخلها الرجال ويرسموا عليها والبيه في الشغل... وكلمة فى حدوته الوليه طفشت من البيت... ويبدو على ما اعتقد أن مرات جورج لاساج دى هى اللى راح لها مستر جورج لما كان زعلان مع مراته... مع هى الدنيا صغيرة وأمريكا دى كلها قد أيه يعنى؟!

واحنا نحمد ربنا أن استخدام النت عندنا لم يصل إلى هذه الدرجة وأى واحدة - بعد المقالة دى - ح تضبط جوزها قاعد ع الكمبيوتر ح تطين عيشته... ولهذا يجب أن نتعلم من التجربة الأمريكية.. وتقرير طنط ميشيل ... اعزائى ... ابوس ايديكوا حتى تظل البيوت عمرانة ولا تخرب قاطعوا النت ... وحافظوا على البطاله !!

* * * *

ياخـتى كمـيله

في طفولتنا.. كنا نتلقى القبلات مجاناً.. تغـدق علينـا بـهـا أروع النساء وأكثرهن فتنة دون أى غضاضة أو حــرج.. فالهـانم من الآخر كده بتبوس عيل ورغم احساسي وقتــها (بينـى وبـين نفسى) انى مش عيل - إلا أن القبلة كانت تضايقنى من النساء الجميلات تحديداً لأننى كنت أشعر بأنها ليست قبلة بقدر مـا هى استعباط.. فما معنى قبلة تغمرنــى بـها امـرأة جميلـة وهــى تقول فى دلع ماسخ "ياختى كميلـه" فتصبح القبلـة طعنـة فـى كبريـائى.. وتمنيـت أن اكـبر بـأه حتــى استمتع بــهذا الخــير العميم..

وفجأة - فى مرحلة معينة من عمرى.. بنتكلم فى اربعتاشــر خمستاشر ســنة أمتنعـت النســاء فجـأة - معرفـش ليـه - عـن تقبيلى وكانـهن اتفقـن دون أن تخـبر أى منـهن الأخـرى علـى اتخاذ هذا القرار المجحــف فـى نفـس التوقيـت برغـم أن هــذه المرحلة العمرية كانت هى أحوج لحظـات حيـاتى للقبـلات .. وحتـى هـؤلاء اللاتــى اعتـدن أن يقبلننــى .. كـانت أى منـــهن حينما ترانى تهم بتقبيلى كالمعتاد ثم تتوقــف فجـأة .. وتبتسم

ابتسامة سخيفة وتقول لى.. كبرت يا يوسف.. ياختى كميله (برضه)!!بأيت راجل ياواد!! العيال ح تكبرنا؟! وهل يعنى كبرت أنا لوحدى يا ست انتى؟! ان المراة لاتشعر بأن الفارق بينها وبين الآخرين يظل عددًا ثابتًا من السنين.. وماذا حدث يعنى لو أخضر شاربى قليلاً أو تخن صوتى شوية..

خلاص يعنى.. بأيت رشدى أباظه؟!خايفين من أيه مش عارف بس!!!

ولم يكن على ان أصبر طويلاً إذ أننى فى العشرين أو قبلها بعام أو أثنين.. أدركت أن القبلات التى حرمت منها لأكثر من خمس سنوات (لسبب لا أعلمه) يجب أن تقتنص إقتناصا مهما كان الثمن.. ولم يكن لدى محسوبكم أى خبره، فى هذا الشأن سوى من الأفلام السينمائية.. وقد لاحظت وهى ملاحظة لها قيمتها ومغزاها.. أن البطل حينما يهم بتقبيل البطلة تبدى اعتراضاً بسيطًا فى البداية.. ولكن إذا سنتر البطل شفتيه.. وضبط نفسه ونشن صح.. تستسلم البطلة تماماً لقبلته.. بل وتشاركه فيها بكل رضا.. وكأنها هى اللى طالبه.. وحينما هممت أنا شخصياً بأول قبلة متحملاً كامل المسئولية إنهالت الفتاة التى قبلتها على وجهى ولطشتنى القلم إياه.. وأدركت وقتها أن هناك تعارضًا بين أن تكبر وأن تحصل على قبلات..

كما أدركت أن زمن القبلات المجانية قد انتهى إلى الأبد..

وحينما مر عقد آخر من الزمان وبدا الشيب يتسلل إلى رأسي.. وصرت رجلاً محترمًا.. لم اعد استطيع أن أتحمل أقلاماً على وجهي طبعاً. ولكن كيف أعيش بلا قبلات وأنا الذى اعتدت منذ طفولتى أن أحصل عليها مجاناً؟! وكان الحل.. هين قرشك ولا تهين وشك.. وكان يجب لاعتبارات أدبية وعمرية أن ادفع ثمن القبلات كاش ع الترابيزة (يعنى توتو على كبوتو على رأى اللمبى) قبل أى محاولة منى لمد بوزى.. الشئ الغريب أننى لاحظت أن القبلات يرتفع سعرها بتقدم السن.. يعنى الكام بوسة اللى كانوا بيخلصوا بعشوه من عشر سنين أصبحت مطالباً بأن أضيف على العشوه - خاتم دهب ولا حلق ولا أى حاجة ووجدت نفسى أتحسر على أيام الطفولة والقبلات المجانية.. ولأول مره أشعر بقيمة بيت الشعر العبقرى (مش فاكر مين اللى قاله)

ولقد تعوضت عن كل بمشبهه

فما وجدت لأيام الصبا عوضا

ولقد صور لى خيالى المريض بعيد عنكوا.. ان المرأة تغدق عليك بقبلاتها وانت طفل.. حتى تظل طول حياتك تبحث عنها.. وتذوق المر وراءها.. تماماً مثلما يفعل تجار الهيروين

"أول شمه ببلاش".

الشئ الذى أسعدنى أننى علمت أنه فى مرحلة الشيخوخة (لم أصل بعد إلى هذه المرحلة) تعود القبلات المجانية مرة أخرى.. فتجد فتيات زى لهطة القشطة يقبلن عليك وانت قاعد بالروب الصوف والطاقية ولابس المنتوفلى فى رجليك.. وهات يا بوس وهات يا أحضان.. وهن يهتفن بك فى دلال انثوى مثير.. ياختى كميلة.. انت أمور قوى يا عمو.. أنا حاسه انك زى بابايا.. أخ لو كنت قابلتك زمان ودينى ماكنت عتقتك.. هاها.. ويضحكن وعمو الطيب (اتخيل نفسى فى هذه السن) يتأملهن فى وهن واستسلام وهو يغلى من الغيظ.. لأنه سيموت ويترك كل هؤلاء الفاتنات على قيد الحياة..

اعزائى فى استعراض لتاريخ القبلة فى حياتنا.. كلمتكم عن الطفولة والمراهقة والشباب المبكر والكهولة.. ولم أكلمكم عن مرحلة النضج.. اعنى تلك المرحلة التى اعيشها الان وأنا أكتب لكم هذا المقال.. وهى أسوأ مرحلة فى حياة أى رجل.. فلا أنا شاب روش تسعى الفتيات لتقبيله ولا أنا أملك ثمن القبلات الباهظ هذه الأيام والمرأة بطبعها مهما كانت إهتمامتها الثقافية فلا تصل أبداً لمستوى أن تقبل كاتباً على سبيل الإعجاب بكتاباتة فالكتابة كما تعلمون للأسف أدب!! وعليه لم يعد

هناك بقية من أمل سوى فى مرحلة الشيخوخة القادمة - ربنا يدينا العمر حيث القبلات المجانية.. ذلك هو تاريخ القبلة.. تبدأها مجاناً وتنهيها مجاناً وبين الطفولة والشيخوخة تشوف الويل من أجلها.. أهلاً بالشيخوخة والتى جعلتنى أكره البيت العبقرى سالف الذكر عن أيام الصبا مفضلاً عليه ذلك المثل العبقرى (مش فاكر مين اللى قاله برضه) الذى يقول "كنت فين يا خشب لما كنا نجارين".



الفصل الثاني

أغاني .. وفالقاني !!

اسأل مجرب ..

النساء الشواعر والبنات الروشين

إذا قرأت (النساء الشواعر) لابن الطراح و (أخبار النساء) لأسامة بن منقذ .. وما كتبه الأصبهانى عن الجوارى .. لتمنيت ـ مثلى ـ أن تعيش فى العصر العباسى .. ولم تكن الزوجة العباسية تغير على الزوج العباسى من جارية ولا تنكد عليه عيشته لأنه كان ماراً بسوق الجوارى ورأى ـ حتة ـ عجبته .. فدفع فيها الدنانير اللى كانوا شايلنهم للزمن .. وكان الرجل العباسى ـ الله يسامحه بأة ـ يعزم اصدقاءه على حفل فى بيته ويقدم لهم الشراب والطعام وتعزف الجوارى وتغنين وترقصن .. لتطرية القعدة .. فاءذا تعلق أحد الضيوف بجارية .. كان صاحبها بكل كرم ونفس مسامحة يهتف به .. هى لك ! ! يقوم صاحبه ياخدها ويمشى.. ادى الصحوبية ولا بلاش .. دلوقت اللى يشوف واحد قاعد مع (مزة) حلوة شويه يتمنى له الأرض تنشق وتبلعه .. ولكن هل كانت الجارية مجرد امرأة مثيرة وظيفتها الدلع والمياصة على سيدها الذى اشتراها له ولأصحابه؟!

لايا أعزائى .. كانت الجارية يرتفع ثمنها بقدر ما تحفظ من أبيات الشعر وبقدر ما تجيد من فنون التعبير والبلاغة والفصاحة..

وفى كتاب الإماء الشواعر للأصبهانى .. يحكى أن المعتضد دخلت عليه جارية اسمها (بدعة) فقال لها .. ألا ترين يا بدعة أن الشيب قد اشتعل فى لحيتى ورأسى ؟! وهذا طبعًا نوع من الاعتذار المسبق لأنه أحس أن بدعة .. شديدة .. عليه شوية ولكن بدعة .. الله يباركلها بأة ارتجلت على الفور أبياتًا من الشعر قالت له فيها..

ما ضرك الشيب شىء بل زدت فيه جمالاً

قد هذبتك الليالى .. وزدت فيها كمالاً

أدى الجوارى واللابلاش .. وجارية أخرى اسمها عنان كانت شاعرة كبيرة وهى أول من اشتهر بقول الشعر فى الدولة العباسية .. بكى سيدها ذا مرة .. فقالت ..

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه

إذا ما بكى دمعًا بكيت له دمًا

عرفتم الآن لماذا كنت اتمنى أن أعيش فى العصر العباسى..
أنا أعشق بأذنى يا ناس .. أحب أن أسمع المرأة قبل أن أراها

وهذا ما حدث لى وأنــا فــى جلسـة أنـس وطـرب عنـد صديقــى العباسى مســرور بـن الأحنـف .. فأشـرت نحـو جاريـة شـقراء كانت تلقى علينا قصيدة رائعة وقلت له .. من أين أتيـت بـها يابن الأحنف .. فقال .. هل انت معجب بها يـا جـــو ؟ هــى لك .. لقد وهبتك إياها .. وفى ثوان كانت ورد الخـال (اسمـها كدة) قد ركبت هودجها وسارت خلفى طائعـة لتنضم إلى بـاقى الجوارى اللاتى أحتفظ بهن فى الحرملك .. وإيـاكم أن يتطـرق إلى أذهـانكم أن ابـن الأحنـف صديقــى (مركـــب إيريـــال) واللاحاجة.. أنتم فقط لم تعيشوا الحياة على الطريقـة العباسـية .. النظـام كـان كـدة .. جاريـة رايحـة وجاريـة جايـة وكـانت مجالس الجوارى أشبه بندوات أدبية وفنية على أعلى مسـتوى وكانك تعيش فى قصر ثقافة.

وأنى لاتأمل الطريقة التى يتكلـم بـها شـبابنا وشـاباتنا مـن الجيل الحالى وأؤكد لكم أننا نعيش (وكسة) فى طريقـة التعبـير واسمحـوا لى أن احكـى لكـم حينمـا جـاءت جلسـتى بجـوارى مجموعة من الشـباب والشـابات .. كـانوا يصـدرون أصواتًـا ولا أقـول لكـم أنـهم كـانوا يتحدثـون حتـى لا أظلمـهم .. كـــانت إحداهن تكلم صديقتها وهى تمط بوزها للأمام عمال على بطـال حتى تصورت أن عندها عيبى الفك.. كـانت تقـول لهـا عارفـة عارفة .. مش عارفة .. مش عارفة .. أهو كدة .. وكدة يعنى..

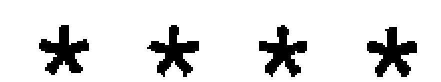
أنتى حسانى .. أنتى فهمانى فاهمة ؟ فاهمة ! ! ثم ضحكت فجأة بدون اى مناسبة وضربت صديقتها على كتفها وقالت .. دماغك .. كبرى .. كبرى .. ثم ردت على الموبايل أيوة .. أنا كدة .. لأ .. مش طالبة .. نفض .. نفض .. ثم قامت وجرت على الحمام ووراءها صديقتها ولم تنس أن تنزل البودى حتى تخفى الفقرة الرابعة والخامسة من العمود الفقرى .. ثم وقفتا فجأة وتهامستا .. ثم عادتا .. لم تدخلا الحمام! ! ثم قالت لصديقتها يا بنت انتى مش فاهمة مش فاهمة ثم قالت للجرسون فجأة .. لو سمحت ممكن تعلى التليفزيون شوية (مع أن التليفزيون كان عالى جدًا) .

وبدأت تدندن مع أغنية تقول كلماتها .. حط النقط على الحروف قبل ما نطلع سوا على الروف وطلبت مانجة استاذه وتلج ساقع موت ! ! ! !

ثم فجأة .. بكت (دون أن أعلم السبب برضه) وهمست لصاحبتها .. أنتى مش فاهمة يا بنتى .. مش فاهمة أنا مخنوقة .. مخنوقة .. هنا دخل الشاب المنتظر وقال لها هو انتى لسة بتسألى .. كان الكابتن يرتدى تى شيرت كت تخرج منه ذراعاه اللتان رسم على احدهما ضفدعة تقريبًا وكان شعره واقفًا كالأشواك مثل القنفد وما أن رأته صاحبتنا حتى لوت

بوزها بدون مناسبة وضربت رجلها فى الأرض وحركت كتفها لأعلى وتركته (قال يعنى مقموصة).

أنا ماشية باى .. والغريب أنها برضه لم تمشى .. فهى لا عارفة تمشى ولا عارفة تقعد ولا تتكلم .. كانت تروح وتجئ كأنها تتحرك داخل فيديو كليب .. فإذا كانت (بدعة) جارية المعتضد قد دفع فيها مائة ألف دينار وعنان الجارية الشاعرة وصلت ١٣٠ ألف دينار.. فقل يا عزيزى القارئ .. جاى فى عشرين جنية وتشيل دى ؟! ولا تعتبرها يا أخى (جارية) اعتبرها .. حسنة جارية ! !



ما يطلبه المستعمرون

إعجـابًا وارتباطا بإذاعة الأغانى والبرنامج الإذاعـى الشـهير ما يطلبه المستمعون ، حيـث يتسـابق المستمعون فـى الاتصـال بالبرنـامج .. لكـى يطلبـوا أغـانى معينـة ويـهدوها إلى أقاربـهم وأحبابهم .. فإنى اقتبس الفكرة محولا مقـالى هـذا الأسـبوع إلى برنامج إذاعى .. أنا الذى أقدمه .. وأنـا الـذى اتصـل وأطلـب الأغنية ثم أنا بعد ذلك الذى أهديها وليس معقولاً بعد كل ذلك أننى برضه الذى أسمعها ! ! .. نسمع مـع بعـض .. ولـذا فأنـا أعتمد يا عزيزى القارئ على ثقافتك الغنائية فى ترديد الأغانى التى سترد بالمقال ، كما اعتمد على أذنـك الموسـيقية التـى لـن تخرج عن المقام .. ولنبدأ البرنامج ولكـن ملحوظـة ، حـاول أن تقـرأه بطريقـة المذيعـين والمذيعـات فـى الإذاعـة بعـد منتصـف الليل، أعزائى المستمعين فى العالم الثالث .. أحييكم .. وحلقة جديدة من ـ ما يطلبه المستمعون . من المستمع بول بريمـر قـائد القوات الأمريكية فى العراق بيقول إنـه بيحـب الأدوار القديمـة قوى .. وطالب أغنية .

« مين عذبك بتخلصه منى » ويهديها للمقاومـة العراقيـة ، وبول بريمر بيهدى الأغنية الثانية لأهلـه فـى أمريكـا وللشـعب

الأمريكى كله .. أغنيـة محـرم فـؤاد « نـدم .. نـدم .. نـدم .. أصرخ ألم وابكى بدال الدمع دم » ..

والمستمع صديق البرنامج الرئيس بوش بيبعت رسالة لحبيب قلبه ورفيق عمره شارون .. أخرتها إيه وياك .. وبيهديها له ..

وعندنا كمـان هنـا أغنيـة يطلبـها مواطـن مصـرى ويهديـها لكولين باول وزير الخارجية الأمريكـى .. مـع أغنيـة اسمـر يـا أسمرانى مين قساك عليا .. وباعت غنوة ثانية لكونداليزا رايس مستشارة الأمن القومى وإهداء خاص ليها .. أغنية .. أعذرينـى مستحيل ح أقدر أسامحك .. أعذرينى دى الخيانـة شـىء فـى طبعك .

ومن المستمعة هيلارى كلينتون بتهدى أغنية للسى أى إيه.. بعـد فضيحـة جوزهـا كلينتـون مـع مونيكـا اللـى عملتـها لـه المخـابرات الأمريكيـة .. وبتهديـهم أغنيـة قـاعد معـايى مـا يهمنيش مهما قالوا .. ما هو دول عـوازلى وعزالـه بيقولـوا دايـر على حاله مع أنه كان فى الساعة دى قاعد معاى وهـى أغنيـة وشهادة فى نفس الوقت فى حق الرجل ..

.. وبعد إقالة رئيس الوزراء الأسبانى إزنار بسبب تدخله بـدون مناسبة فى حـرب العـراق .. بنهديلـه بالمناسبة دى أغنيـة .. راح.. راح .. راح .. خـد مـن أيـامى كـل الأفـراح .. وراح .. وأغنية تانية فيها عتاب رقيق بيهديـها الرئيـس ياسـر عرفـات

لشارون .. وهى أغنية كل ما أقولــه آه يقــولى هــو لأ . لأ . لأ . عزيزى المشاهد .. قل لى حاجة أى حاجة .. قول وما يــهمكش حاجة هذه الأغنية يهديها المواطن عربى إلى الحكام العـرب .. وأغنية تانية من حماس تهديها إلى العالم العربى بعـد الصمـت المطبق لاغتيالات إسرائيل .. مـع محـرم فـؤاد .. و .. غداريـن منن بقولك غدارين .. وأغنية مهداة من بوش الأب وتيتا بــاربرا والرئيس بــوش وأحفـادهم .. إلى البيـت الأبيـض .. مـع فـايزة أحمد وبيت العز يا بيتنا .. الحقيقة الطلبات كتير والتليفونات والإيميلات نازله ترن على البرنامج .. ألو .. مــين حضرتـك .. عربى .. أهلا يا عربى . طالب أغنية إيه .. مــن غـير ليــه .. الله .. طبعًا .. جايين الدنيا ما نعرف ليه ولا رايحين فــين ولا عاوزين أيه .. وبيهديها عربى للشــعب العربــى كلــه .. ألــو .. مين معايا .. رامسفيلد .. أهــلاً بحضرتـك عـايز تـهدى أغنيــة للرئيس بوش الابن .. اتفضل .. « قوم اقف وأنت بتكلمنى ».. طبعًا أمال أيه ده أنت شغال من أيــام بابــاه .. كـان فـين هـوه ساعتها .. كان حتة عيل .. أعزائى المستمعين .. مفيش قدامى خــلاص غـير اتصـال واحـد .. لأن الحلقـة خلصـت .. ألــو .. أيــوه.. حضرتـك طـالب أغنيـة إيـه .. وطنــى حبيبــى الوطـــن الأكبر.. دى بتاعة مين ؟ .. أصلى يعنى أول مرة أسمع أغنيـــة بالاسم ده .. ح نــدور عليــها فـى مكتبـة الإذاعـة وإن شـاء الله بنوعدك لــو لقيناها .. ح نذيعهـا .. تســـمع أخاصمك آه ؟!!

مستر شفيقة آند مسز متولى

هـؤلاء البنات اللائى يظهرن فى الفيديو كليب أليس لهن أهل؟! يتمايلين فى جرأة وخلاعة .. عاريات البطون والظهور والسيقان .. بلا دور ولا هدف .. وكمية اللحم المعروض تكفى وتفيض لقبيلة من آكلى لحوم البشر لعدة أعوام .. أتأمل الأغنية مندهشاً .. قليل من الغناء وكثير من اللحم ! ! تقتحمنى "الموديل" بنظرة جريئة ولوية بق .. وتنهال علينا بأسلحة الدمار الشامل إلى أن تنزل بالكبيرة .. أم القنابل .. ما هذا .. تلك الفتاة ألا تجد أحد يشكمها ؟ أليس لها إخوة صبيان ؟! أتأمل الوجه فتنطق الملامح لا ليس لها أخوة صبيان .. طيب وأبوها راح فين ؟ .. أتأمل الوجه وتنطق الملامح .. أبوها مسافر البحرين وبييجى إجازات .. طيب مالهاش خال ؟ ! مالهاش عم ؟ ! أتأمل الوجه .. لا يوجد أثر لرجل على ملامح وجهها برغم أن أثرها يبدو على رجال كثيرين ..

قال لى أحدهم وهو يعمل فى مجال الفيديو كليب حينما سمعنى أقول هذا الكلام الفارغ .. أنت عبيط يا بنى أهاليهم موجودين وموافقين وبيتباهوا ببناتهم كمان .. أهو اللى جاى ده شغال هو وأخواته البنات معانا .. ح أسمعك بودانك .. جلس

الشاب بيننا وهو ينظر فى ساعته .. فسأله صاحبنا .. أمال فين رشا وسلمى .. قال الأخ بيصوروا أغنية وجايين .

وبدأ أخو البنات يذكرنى برشا وسلمى .. واصفا إياهما بـ "سوبر موديل" عارف حضرتك أغنية كذا ح تلاقيهم طالعين فيها .. رشا اللى لابسة شورت أحمر على بودى أصفر .. وسلمى اللى لابسة فستان بحمالات . ثم أخرج لى - والعياذ بالله - صورة لكل منهما قدمهما لى بكل فخر أدى رشا ودى سلمى كانت رشا فى الصورة - تنظر نحوى تلك النظرة التى تدق فى المفاصل علطول .. أما سلمى فكانت - فى الصورة - تضحك ضحكة مثيرة - ربما على ما أصابنى من نظرة رشا .. وقال الأخ .. وعلى إيه الصور .. دلوقتى تشوفهم بشحمهم ولحمهم .. ما هما جايين .. هنا أخذت ذيلى فى أسنانى ويا فكيك .. ووجدتنى أسأل نفسى لماذا قتل متولى شفيقة أخته ؟ وهل إذا تكررت القصة الشعبية هل سيقتل متولى شفيقة أم سيشتغل مديراً لأعمالها ؟ وهل كان متولى سيتباهى بشفيقة كما فعل الأخ .. ويقول لأصدقائه "شفيقة عاملة نمرة كده .. علشان بصراحة بتصرف على شغلها .. دى باعته جايبه طقم مايوهات من بره حكاية .. وأعود أتذكر هنادى التى قتلها خالها (عبد العليم خطاب) بموافقة ومباركة أمها "أمينة رزق" ويقول الخال بكل حسم وحزم .. هنادى خدها الوبا أى الوباء أو الكوليرا

التى كانت منتشرة فى تلك الأيام " . . وهو لم يقل ذلك لكى يبعد التهمة عن نفسه وإنما لكى يبعد التهمة عنها هى .. عن هنادى .. والشاعر الذى تجلى وقال .. لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم .. ترى ماذا كان سيكتب وهو يرى هذه المناظر التى نراها ليل نهار على الفضائيات هل كان سيكتب .. بحب أعمل كده وبحب أعمل كده أنا سايب نفسي خالص .. مفيش أحسن من كده ..

وعدت لأسأل صديقى وهو من ذوى الكليبات ... كم تتقاضى الفتاة من أجر فى الكليب قال بلهجة الخبير .. مش كله .. فيه التى بتاخد مية جنيه فى اليوم .. وفيه اللى بتاخد ١٥٠ .. وفيه بنات بتعدى الخمسمية .. وحينما سألته .. على أى أساس يتم اختيار الفتيات ؟ ابتسم وقال لى : هو مش أساس واحد .. احنا عندنا أكثر من أساس .. المهم أن احنا ماعندناش وسايط .. البنت هى واسطة نفسها وبنعمل لهم اختبار شفوى .. لمعرفة قدرة البنت على تحريك شفتيها بأكثر من طريقة موحية وامتحان تحريرى لمعرفة قدرتها على التحرر من ملابسها .. ومن حق البنت فى الاختبار أن تستعين بصديق طبعاً .

كانت الخاطبة قديما هى التى تصف للعريس مفاتن العروس حيث كان ممنوعاً عليه أن يراها .. وفى القرن الماضى .. كانت

صورة العروس من الأسرار المقدسة لا يراها العريس إلا إذا كان جاداً فى البصة .. والبحلقة .. أما الآن فما عليك إلا أن تراها فى الفيديو كليب وتشيل وانت مطمن وقد أعجب أحدهم بفتاة من فتيات الفيديو كليب .. رآها أول مرة مع خالد عجاج .. فى كليب ثم مع خالد على فى كليب آخر .. ثم مع خالد سليم أخيراً .. وهام بها حباً .. وذهب يعرض عليها الزواج فقالت له .. شوف يا خالد .. (ماهو اسمه كان خالد برضه) أنا بأكسب ١٥٠ ج فى اليوم .. ح أتجوز بأه وخنقة ومشاكل وقرف . كبر الجمجمة .. تيجى نيجى ولا ياللا نياللا .. وتزوجها خالد شهراً قطع معاه ٤٥٠٠ ج .. جوازة كليب .. حينما شاهدت شريط الفيديو تعجبت فلقد صورا شهر العسل فيديو أيضًا وكانا فى قمة السعادة .. يجريان على الشاطئ وتحلوسله وشه بالآيس كريم .. تغمز بعينيها ..كانت زيجة شبابية نموذجية .. فما سبب الطلاق يابو الخلد .. قال فى أسى لقد ضبطتها متلبسة .. قلت له .. مع رجل آخر .. قال لا .. وإنما فى كليب آخر .. ديل الكليب ما ينعدل ولو علقوا فيه قالب .. تصور تتركنى أنا لتذهب مع أربعة شباب أمهم مسافرة .. وعاملين حفلة !!

خللى عليوة .. يضمنى ..

أجمل إحساس فى الكون .. (مع الاعتذار لآليسا) .. هو أن أكون أنا "الموديل" الذى صور معها هذه الأغنية .. (مع الاعتذار للموديل) فهذا الشاب المحظوظ .. مقضيها بوس وأحضان وأكل فشار وفرجة على الكارتون .. ثم بعد ذلك هى برضه التى تاخذ له ذقنه .. وتعمل له عصير البرتقال وبعد كل ذلك يقبض أجره عن ذلك .. تخيلوا هو الذى يقبض ؟ .. ثمن عرقه فى الكليب .

وقد قالوا قديما إن الفن معاناة .. ولكنه لا يعانى ولا هى تعانى .. أنا فقط الذى أعانى .. ولقد فهمت أخيراً تلك المقولة.. بأن الفن معاناة .. للجمهور .

وكان اكتشاف الأصوات يعتمد على آذان موسيقية مرهفة .. تحلل الصوت وتقيمه وتستخدم تعبيرات اندثرت الآن .. مثل الجواب والقرار والعرب والتريللات والمحسنات .. وكانت اللجنة التى تجيز الأصوات أصعب من لجنة واقفة على كوبرى إمبابة .. وكانت قوة الصوت هى المحك والمقياس الوحيد لنجاحه واستمراره .. وقال أحد الآلاتية لزميله فى الفرقة انت ما حضرتش أبويا .. ده كان يقول يا ليل الساعة عشرة بالليل..

ما يخلصهاش غير لما النهار يطلع فـرد عليـه زميلـه .. مـا أنـا أبويا اللى كان ييجي الصبح يستلمها منه .. وما يخلصهاش إلا فى نص الليل وبالتالى فكان اكتشاف المطربة فى القرن الماضى.. كشف حنجرة .. وأحبال صوتية .. وأذن موسيقية يعنـى أنـف وأذن وحنجرة.

أما ما نشاهده اليوم من مطربات فى الفيديو كليب فيؤكد أن اكتشاف المطربة صـار تخصـص بـاطنى .. فـالبطن صـارت مـن السمات المميزة للحكم على المطربة .. لا يهم الكـلام فـالمعنى لم يعد فى بطن الشاعر وانما فى بطن المطربة .. ولا يهم اللحن .. ولا الصوت أيضاً .. أهم شيء البطن .. ولنتوقف هنا قليلا عنـد ظاهرة كشف البطون .. وإنى لأشعر أنكـم يسـعدكم أن نتوقـف هنا - فساعة البطون تتوه العقول ! ! واسمحوا لى أن أتساءل .. لا يختلف اثنان على أن مواطن الجمـال عنـد المـرأة أو مفاتنـها كل ما كان له طبيعة مزدوجة .. لنقل مثلاً العينـان - الخـدان - الشفتان - ولنكتفـى بـهذا القـدر معتمـدا علـى خيـالكم فـى استكمال العبارة مع تغيـير مـا يلـزم .. ولكـن مـا الجميـل فـى إظـهار البطـن أو المعـدة .. فالجمـال لا يكتمـل إلا إذا ارتبـط بوظيفة أو معنى .. فالعينان مثـلا تعـبران عـن الحـب والشـوق والخـدان يحمـران خجـلا .. أو كـان ذلـك يحـدث قديمـا .. والشفتان تنطقان بـأحلى الكـلام .. أمـا البطـن أو المعـدة يعنـى فهى بيت الداء .. وهى لا تحوى معانى ومشاعر بقدر ما تحوى

واحد فتة بالكوارع أو طبق ممبار . وتركيز الكاميرا على بطن المطربة وهى تغنى يشعرنى أنها لا تعمل أغنية وإنما تعمل سونار .

والطريف أنه إذا كان المطرب رجلا .. لابد وأن تظهر بجواره بنات عاريات البطون حيث اتفق الفقهاء من مخرجى الفيديو كليب على أن بطن المطرب عورة .. بينما بطن المطربة ثورة فى عالم الفن .. ولقد سمعت الشاعر الراحل العظيم أحمد رامى يصف فى حديث إذاعى .. كيف كان يسمع أم كلثوم وهى تغنى .. يقول رامى .. كنت أجلس على الكرسى.. مرجعاً رأسى الى الوراء .. مغمضا عينى تماما .. هائما مع صوتها الملائكى .. طائرا فى الفضاء سابحا فى الهواء ، فى عوالم لا نهائية من المتعة والسلطنة .. فلم أكن أسمح لعينى بأن تشوش على أذنى أو تفيق حواسى التى أعطيتها كلها للست .. فأصبح وأنا أستمع كأننى على أعلى قمة جبل فى هذا الكون .. وقد فعلت ذلك أنا شخصيا ..مع نانسى عجرم وهيفاء وهبى وأليسا.. وألين خلف .. أغمضت عينى .. و .. ولقيتنى واقع فى حفرة ومش عارف اطلع وبقيت فى أسفل السافلين ، وقد سألنى أحدهم وهو فى قمة الاندهاش .. إذا كانت روبى ماشية فى الشارع ببدلة رقص .. أمال بتقعد فى البيت بإيه .. قلت له أعتقد يا عزيزى إنها ما بتقعدش فى البيت ..

أما الشيء العجيب حقاً .. هى تلك المغنيه الجديدة التى ظهرت لأول مرة بأغنية قديمة .. ناجحة جداً .. غنتها ليلى نظمى منذ أكثر من ثلاثين سنة . أمه نعيمة .. نعمين خلى عليوة يكلمنى .. وكنت أسمع هذه الأغنية من ليلى نظمى .. وأغمض عينى (على طريقة رامى) فأتخيل بنت شعبية خجولة.. تتوسل إلى أمها أن تكون واسطة خير بينها وبين عليوة خطيبها ثم تطلب من أبيها أن يساعدها أو يساعد عليوة فى اتمام الزواج .. وفتحت عينى بعيد عن السامعين والشايفين.. لقيت مروة .. اللى بتغنى الغنوة دى بس بأه فى عام ٢٠٠٣م بعد ضرب سوريا علطول .. ما هى نانسى عجرم طلت بعد ضرب العراق برضه .. وإذا بكل معانى الأغنية تختلف .. فأمه نعيمة تحولت الى طنط نانا اللى ما بتحرمش حد من حاجة .. أما أبوها فهو ذلك النوع من الرجال الذى نقرأ عنه كثيرا فى صفحة الحوادث .. أما عليوة ..فهى لا تريده أن يكلمها وإنما تريده أن يضمنها بعد البوليس ما كبس ع الشقة وخد الكل ع القسم.

وهكذا . بعد ان اكتشفت فشل طريقة رامى فى إغماض العينين والتركيز فى صوت الست فلقد قررت أن ابتدع طريقة جديدة للسمع .. ولتكن طريقة معاطى وهى أن أسد ودانى وأغمض عينيا وأقفل بقى ده خالص ..

خايفة تلاقى وردة

لاشك أنك بإرادتك وبفكرك وبكامل قواك العقلية الـذى رسمـت تلك الصورة التى تظهر بـها بـين النـاس طريقـة كلامـك وردود أفعالك هى اختيارك الشخصى لحضـورك فـى المجتمـع الـذى تعيش فيه .. فأنا مثلاً لسبب لا أعلمه حتى الآن .. اخترت أن أكون الرجل الهادئ الوقور الـذى يبتسم بالكـاد والـذى يضـع حواجز بينه وبين الناس.. فإذا ذهبت إلى حفـل اجلـس وقـورًا متزنًا بينما يملؤنى الحقد علـى هـذا الرجـل الـذى قـام واداهـا رقص وأخذ يحرك كرشه يمينًا وشمـالاً فـى سعادة وقـد تحـزم بالكرافتة بعد أن خلعها فأشاع جوًا من البهجـة والسـرور علـى كل من حوله .. بينما جلست أنا مثل (الكبة) محنطًـا كموميـاء رمسيس الثانى رغـم ان بداخلـى كمـا مـن الهلـس والمسخرة لا نظير له .. ويساهم المحيطون بى فى تكبير الكذبة (كذبة أننى راجل موزون) فيبالغون فى احترامى ممـا يجعلنـى أبـالغ فـى وقارى واتزانى .. فأبدوا رجـلاً فـى الأربعينيـات .. ليـس فـى الأربعينيات من عمرى .. وإنما من عمر القرن المـاضى .. وهـذا ما يجعلنى أعوض ذلك فـى تلـك الفـترات التـى أختلـى فيـها بابنتى الصغيرة فأمارس كل أنواع الهيافة التى لا يصدقها عقل

.. دعوا الخناقات على اللعب جانبًا .. والجرى عمال على بطال في الشقة والتراشق بفقاقيع الصابون ومسدسات الميه .. فكل هذه الأمور تعودت عليها زوجتى وادركت أنه قدرها طالما أن العبث كله يتم في حدود الشقة بين أربعة جدران .. اما أن يخرج ذلك إلى السلم أمام الشقة.. فهذا ما ترفضه رفضًا باتا ليس لأن ذلك يهز صورتى أمام الجيران .. وإنما لأن ذلك يهز صورتها هى .. ولقد تحاشيت طول حياتى أن اذهب إلى أى مسئول مهم خشية أن يزل لسانى بأى كلام فارغ أو مثلاً .. ألعب حواجبى فجأة .. او اطلع لسانى .. وما الجنون إلا لحظة .. وقد دعيت يومًا لمقابلة أحد الوزراء المهمين وظللت طوال الليل أحشد نفسى بعبارات ثقيلة فخمة تناسب المقام الرفيع من نوعية .. معاليكم أشرت إلى .. وبتوجيهات معاليكم .. وسيادتكم وفخامتكم .. وإرتديت أغمق بدلة عندى وكرفاتة سادة ونظرت فى المرآة نظرة جادة فيها كثير من الوقار والأهمية حتى صرت أنا نفسى صورة طبق الأصل من معالى الوزير شخصيًا .. وقلت لسائقى الخاص الذى ارتدى هو الآخر اللى ع الحبل فبدا نسخة من سائق الوزير .. اطلع ع الوزير يا بنى .. لم يكن ينقصنا سوى كام موتوسيكل وعربية شيروكى ورانا .. وهكذا بدأنا يومنا بداية وزارية حقيقية .. ولم أتبادل معه أى كلمة كما كان يحدث كل يوم .. واحتفظت بحالة الهيبة

والجهامة التى تناسب الموقف .. لم أجلس بجوار السائق كما اعتدت أن أفعل ولم أتبادل معه النكات .. وكفك ياله .. وهئ هئ .. يابن الفقرية .. كل هذا خلاص .. لا ينفع الآن .. أنا ذاهب لأقابل وزير .. مرت لحظ مكهربة لو نظر أى منكم داخل السيارة لعلم على الفور أن هذا الجالس بالخلف ذاهب ليقابل وزير .. واضحة قوى .. ونظرت فجأة إلى قفا السائق وانتابتنى رغبة عارمة أن السعة واحدة ومددت يدى ولكنى عدلت عن ذلك فى آخر لحظة مش وقته!! لماذا تأتى هذه الأفكار المسخرة فى رأس رجل وقور مثلى ؟ امسك نفسك بأه .. وراجع ما حفظته معاليك يا فندم وتوجيهات سيادتك هى اللى .. وفجأة أدار السائق الملعون راديو السيارة .. كانت شادية تغنى رائعة بليغ حمدى (خايفة تلاقى وردة تحلو فى عينك .. تنسانى وتميل تقطفها بأيديك) ووجدت نفسى بلا وعى .. أغنى معها وأدندن خايفة تلاقى وردة تحلو فى عنيك .. فلمحت ابتسامة خبيثة على وجه السائق وهو يلاحظ اندماجى مع الأغنية .. حاولت التخلص من حالة الدندنة بصعوبة وشخطت فيه .. حد قالك شغل الكاسيت ؟! قال بخبث .. أقفله يا بيه ؟! قلت لأ .. خليه .. وعدت اغنى .. خايفة تلاقى وردة تحلو فى عينك .. مشكلتى أنى ضعيف قدام شادية والغنوة دى بالذات ..وصلنا الوزارة وأنا لا أزال أدندن .. أين

الكلام الكبير .. خايفة تلاقى وردة تحلو فـى عينـك ؟ خـلاص
بأه أنت على البـاب .. إعـدل الكرفاتـة .. وحـط التكشـيرة ..
وضع الكلام على طرف لسانك .. ودخلـت علـى معـالى الوزيـر
الذى نظر لى بنصف ابتسامة وقد أعجبه ذلـك الشـبه العجيـب
الذى صار بينى وبينـه .. وقـال تعـالى .. اتفضـل .. إيـه بقـى
الأفكار اللى كنت عاوز تقولها لى؟ أه .. يـا ربـى ولا كلمـة فـى
دماغى ماذا أقول لمعالى الوزير؟ ووجدت لســانى اللعـين يفعلـها
دون اى تحكم منى ..خايفـة تلاقـى وردة تحلـو فـى عينـك ..
هكذا .. أمام معالى الوزير .. الـذى تجـهم فجـأة ويبـدو أنـه لم
يصدق أذنيه .. فقال مستغربًا ..نعم؟! بتقول إيـــه؟ كـم تمنيـت
لحظتها أن أبلع لسانى أو تنشـق الأرض وتبلعنـى .. أن الغنـاء
فى حد ذاته ليس جريمة .. إنما الغناء فى مكتب وزيـر كارثـة
كبرى .. ومن رجل وقور مثلى .. ولم ينقذنى سوى تليفون جاء
لمعاليه.. شغله عنـــى تلـك الفـترة التـى اسـتعدت فيـها وقـارى
واتزانى .. كان معاليه يتكلم فى التليفون وهو ينظر لى من تحت
لتحـت كـأننى مجنـون أو مـا شـابه .. أنـهى المكالمـة بســرعة
متناسيًا ما قلته وكشر وقال .. بتقـول إيـه بـأه ؟ قلـت بجديـة
معـاليك يـا فنـدم فيـه موضـوع غايـة فـى الخطـورة والأهميـة
توجيهات سيادتك يا فندم فى المؤتمر الأخير .. و .. و .. و ..
وكأنى لم أقل شيئًا وكأنه لم يسمع شيئًا .

وقف الخلق

وقف الخلق ينظرون جميعاً .. وبس كفاية لحد كده فاكرين الأغنية دى؟ نفتكرها مع بعض ولكن لننسى بأه الشطرة الثانية من البيت الشهير لإنه صار أشبه بتصريحات الحكومة ولأذكر حضراتكم بالشطرة الثانية .. لأننى اعتقد أن معظم حضراتكم قد نسيها تماماً.

-- واللهى عارف المشغوليات كان الله فى عونكم - كانت الشطرةالثانية تقول:

(كيف أبنى قواعد المجد وحدى) هذا الكلام طبعاً صار الآن مثل أفلام الأبيض وأسود أبطالها يسعدوننا ولا يعيشون بيننا .. وإحقاقاً للحق يا جماعة هذا الكلام .. صار ينطبق على الشقيقة أمريكا تمام الانطباق .. نترجم كده مع بعض ونشوف .. وقف الخلق .. (اللى هما احنا) ينظرون جميعاً ..

(حيث نظرتنا هى منطقة وسطى بين الذهول والبلاهه اسمها علمياً التناحة)

كيف ابنى قواعد المجد وحدى ؟ .. (هذا بأه على لسان أمريكا التى تبنى وحدها قواعد المجد فى كل حته فى العالم

.. نكمل مع بعض الغنــوه .. (وبنـاة الأهـرام) اللـى همـا احنـا برضه (فى سالف الدهر) مالناش سيرة غير حكايـة السبعتلاف سنة دى.. (كفونى الكلام عند التحدى) .. ونتكلم ليـه صحيح ؟! ما هى باينة زى الشمس.. وأى حد يشكك فى عظمتك يا باشا .. خش عليه بالمصريين أهما .. حيوية وعزم زهمه !!

ولو قل ادبـه وقـالك أى حاجـة مـا عجبتكـش .. انـزل لـه علطول بالثانية .. أصله ما عداش على مصر .. يـا حبيبتـى يا مصر يا مصر .. وطلعه هوه اللى مش فاهم وفى الطراوه..

ما تقلقش نفســك .. فـى اغانينـا كـل الاجابـات علـى كـل الأسئلة .. ولا توجد بلد فى الكره الأرضية كلها تغنوا لهـا كمـا تغنينا لمصر .. وبصراحة هى تستاهل اكتر من كده كمان وبرغـم كل هذه الاغــانى - الحـق يقـال - لم تصـب مصـر بـالغرور ولا رفعت مناخيرها أو اتـآلطت علـى البـلاد الاخـرى .. فـلا هـى تحدت أمريكا مثلما فعلت كوريا الشمالية أو فنزويلا ..

ولا عملت ثورة فـى التكنولوجيـا كاليابـان والصـين ولا هـى عملت طفرة اقتصادية مثل ماليزيا..

ولماذا تفعل ذلك ؟! هل هى فى حاجة إلى مجـد ؟! الحمـد لله عندنـا !! تـاريخ عندنـا بعـون الله .. حضـارة ؟! والله ماعـارفين نوديـها فـين!! ولهـذا وقـف الخلـق - فـى مصـر - ينظرون جميعاً تلك النظرة المليئة بالثقة والاستخفاف نحو عـالم

لا يهدأ ولا يكل - مش عارفين ليه؟

واللهى ما فيه حاجة مستهله .. سبعتلاف سنة ونحن هنا .. نعيش على هذا الشريط الاخضر الرفيع على ضفاف النيل لا نتزحزح عنه خطوة .. احنا لسه ح نروح ٦ أكتوبر ولا الشيخ زايد؟! .. والمدرسة جنب البيت والبيت جنب الشغل .. والعيال يا ريت يتجوزوا معانا فى الشقة .. حالة من التلاحم والتلاصق عجيبة تتحكم فى أقدار المصريين .. فمن يعش سبعتلاف سنة يصبح لديه مقدرة عجيبة على الصبر والصمت والتأمل .. لإنه واعى تماماً أن شيئاً لن يحدث وحتى لو حدث .. ما يحدث يا أخى .. ما ياما حدث ولهذا حينما غزت بلادنا اسراب المطربين وهاجمت المشهد الغنائى فأتت على الأخضر واليابس.. لم نعبأ بذلك ولم نهتم به .. وحينما اكتشفنا أننا نساوى صفراً فى الرياضة .. سخرنا وأطلقنا نكاتاً ولم نفعل أى شئ .. صفر صفر يا سيدى !! وحينما وجدنا أولادنا وشبابنا .. لا يعرفون الألف من كوز الدره بعد أن إنهار تعليمنا وأعلامنا وصرنا آخر من يعلم وآخر من يعلم (بضم الياء وكسر اللام) لم نكترث لذلك .. وحينما مرت أسراب الجراد فوق رؤوسنا .. ماذا فعلنا؟! وقف الخلق ينظرون جميعاً.لماذا تقبلنا كل ذلك بهدوء نحسد عليه.. لماذا لم نلطم الخدود ونشق الجيوب لماذا لم نكترث لكل ذلك - لأن عندنا أغنية تقول مصريتنا .. مصريتنا .. مصريتنا حماها الله .

يعنـى ربنـا هـو الحـامى للبلـد دى . والجـــن الأزرق مــش حيعرف يعمل معانا حاجة .. يبأه ولا يهمنا من ده كله .. دى سحابه صيف و ح تعدى .. وحتى يعنى لو كانت سحابة سودا قعدت لها أربع خمس سنين مش اشـكال ح نـألف لهـا أغنيـة برضه .. بيت العز يا بيتنا على سطحك سحابتنا .. لها كحـه وهليلة وح تعدى فى ليلة .. والمشكلة أن اغانينا لم تعد أغانينـا .. ومعانيها لم تعد معانينا .. ولابـد أن نحـذف أبيـات كتبـت زمان حتى يستقيم المعنى الآن وإلا بالله عليك يـا عزيـزى مـاذا سـيكون شعورك إذا سمعتنـى أغنـى .. وقـف الخلـق ينظـرون جميعًا كيف ابنى قواعد المجد وحدى ؟!

ولا أريد أن اسألك هل سمعت الأغنية دى قبل كده ؟!

وإنما .. هل سمعت عنها ؟! ولـذا اقـترح أن نقـوم بخصخصـة كل هذه الأغانى التى انتهت صلاحيتها طالمـا أن آذاننـا عـامرة والحمد لله .. بأغانى من نوعية أطلع له بره يدخل لى جـوه .. وياللا يا واد .. وتلك الأغنية اعتقد هى الجزء الثـانى مـن حـط النقط على الحروف قبل ما نطلع سوا ع الروف .. وانا فى شدة الشوق للجزء الثالث لكى اعرف بعد ما طلعت علـى الـروف .. وياللا يا واد .. ماذا حدث بعد ذلك .. اعتقد .. انه بعدهـا .. وقف الخلق ينظرون جميعاً .

كل شىء انكشفن وبـان

حـينمـا تلمع عينا البطل فجأة وينظر نحو البطلـة.. نظـرة مش ولابد يرد عليها المخرج (على النظرة) باسـتعراض مفـاجئ لمفاتن البطلة التى تبدو حـائرة فـى أن تخفيـها أو تظـهرها . . قاطعا على عينى البطل ونظرة ثانية مش ولابد. يبدو فيها وقـد تخلى عن طيبته وأخلاقه اللتين أكدهما طول الفيلـم . . حيـث يبدو أن الشيطان ركبه خلاص .. وح يعمل عملتـه. ثـم تتوسـل إليه البطلة وهى تقاومه بكلتا يديها. بلاش يا محسن أرجوك يا محسن. تلك المقاومة التى تلهب حماسه أكـثر فيقبلـها قبـلات سريعة تفتقد إلى التركيز تنتـهى بالقبلـة الحاسمـة التـى تنـهار فيها البطلة (معرفشى ليه ؟) وتتحول المقاومة إلى حالـة تشـبث مما يؤكـد أن البطلـة لا تؤمـن بـالقبلات الطائشـة عمـلا بـالمثل القائل .. البوسة اللى ما تصيبش تدوش. وأثناء متابعتنا بشغف لهذه المعركة اللا أخلاقية ونحن نتمنى من كل قلوبنا أن تنتهى على خير .

يفاجئنا المخرج. الله يسامحه بأه. بأن يقطع المشـهد فجـأة. ضاربـا عـرض الحـائط بالتسلسـل الدرامـى.. لتظـهر لنـا علـى

الشاشة كنكة قهوة تفور .. أو أمطار تنهمر أو أمواج تضرب فى الصخور معتمدا . قال : على ذكائنا فى استنتاج ما حدث ثم إمعاننا فى غيظنا .. يقطع مرة أخرى على البطلة وهى تلملم ثيابها وهى تقول .. ليه عملت كده يا محسن ؟!

وهكذا بالارتباط الشرطى تربينا نحن كجيل على الرموز "وكل لبيب بالإشارة يفهم" .. فهذا رجل وبجواره امرأة .. جالسان يتبادلان نظرات ذات مغزى ثم يدخل المخرج بالكاميرا زووم إن على نار تشتعل فى المدفأة فنهتف لأنفسنا نحن جيل الرموز بأن العلاقة بينهما بالتأكيد متأججة .. وإذا تطلبت الدراما أن تستحم البطلة أو تأخذ دشا .. فما على المخرج إلا أن يصور رأسها وهى تستحم تحت الدش مظهرا كتفها على أقصى تقدير معتمدا على خيالنا فى إكمال باقى المشهد .. وهى يعنى ح تستحمى بهدومها ؟

وهكذا كان توصيل المعنى فى المشهد هو شركة مساهمة بين ثلاثة أطراف .. المخرج والممثلون واحنا .. والآن .. ماذا حدث لنا؟ كيف تحول المشهد إلى هذه الدرجة من الفجاجة والمباشرة.. أين تلك الرموز التى كنا نرهق خيالنا فى تفسيرها؟ هل لأن مطربات هذه الأيام لا يرتدين من الملابس سوى رموز فحلوا اللغز وفكوا الشفرة؟!

اعزائى.. نظرة معايا علــى المشـهد الغنـائى.. لنجـد طشـت نانسى عجرم محاطا بساقيها وهى تدعـك وتعصـر وترقـص فـى نفس الوقت.. (وبطريقتى الرمزية العتيقة) سـالت نفسـى بمـاذا يرمز هذا الطشت؟! هل يرمز لهذا الشاب الوائع فى حبـها؟ أه طبعا.. أه ونص.

ومن طشت نانسى عجرم ننتقل لعجلة روبى .. نتأملها وهى تلعب على العجلة .. فنتأكد أن العجلـة مـن الشيطان .. وقـد نصحنى أحد الأطباء مؤخرا كعلاج لمرض السكر وقال لى .. ابأه اركب عجلة !!

فقلت له بحزم .. احترم نفسك قال مندهشا .. لماذا .. قلت له .. أنت عا ا ا ارف ليه!!!

ومن عجلـة روبـى إلى حصـان نجـلا .. التـى صرحـت فـى احدى المجلات مؤخرا .. بأن الحصان تعب قوى معاها .. مما يؤكد أنها قوة ٣٠ حصان .. تتصدر نجلا المشهد وحدها .. هى والحصـان والبيـداء _الصحـراء يعنـى _ ثـم تذهـب إلى الحمـام وتأخذ دشـا محترمـا .. ولا نعلـم كيـف وصلـت الميـاه إلى تلـك الصحراء القاحلــة .. إنمـا أكيـد نجـلا لهـا معارفـها برضـه .. ويصدق عليها قول المتنبى :

الخيل والليل والبيداء تعرفها .. ثـم تـنزل مـروة إلى الحلبـة

هى الأخرى ليحتدم الصـراع .. وترمـى بياضـها ثـم تلمـس يـد هيفاء وهبى .. لتنـط هـى الأخـرى فـى الحلبـة ويتـوالى ظـهور العرايا على الشاشات وكأننا فى معتقل أبو غريب.

هذا هو المشهد الغنائى الذى ينقلب فجأة ويقطع اللجام ويجمح بنا الى مالم نتخيله ولم يأت على بال أحـد .. ويختلـط المشـهد الغنائى بالمشهد السياسى فى تطابق عجيب .. من عجلة روبى وحصان نجلا وطشت نانسى إلى سلسلة ليندا المجندة الأمريكية وهى تجر بسلسلة مواطنا عراقيا عاريا تماما .. وتلهو بـه وهـى تشير إلى الكاميرا فى فرح هيستيرى فى معتقل أبو غريب .



الفَصلُ الثَالِث

خواطر كروية ..

اسأل مجرب ..

ستة / واحد

كان يومًا مشهودًا بحق لن تنساه مصر كلها .. يوم أن فاز الأهلى على الزمالك ستة / واحد .. كلنا نتذكر ذلك اليوم .. سواء كنا أهلاوية أو زملكاوية .. لأن المسألة لم تكن بالنسبة للأهلى انتصارا بقدر ما كان فتحًا من الفتوحات الكبرى التى ستسجل للتاريخ .. ولم تكن بالنسبة للزمالك هزيمة بقدر ما كانت كارثة رهيبة .. ربما كانت هى السبب الذى جعل الزمالك بعدها يعيد بناء البيت من جديد .. وينتصر لتاريخه ويحصل على بطولات.

ستة / واحد .. استخدمها الجمهور فى الهتافات واستخدمها المخرجون فى الإعلانات .. وامتلأت شاشات الموبايلات بنكات وتعليقات كلها تدور فى إطار "ستة / واحد".

وقبل أن تتركنى عزيزى القارئ وتقول لنفسك.. هوه إيه اللى فهمه فى الرياضة وإيه اللى يخليه يكتب فى الكورة!! هو ده كمان ح يفتى فى الكورة ؟! هية المشرحة ناقصة قتلى ؟!

أحب أن ألفت نظرك.. ألا تتعجل وتصدر أحكاما متسرعة وأرجوك ألا تفعل مثل زوجتى وخلينى أكمل الموضوع.

الحكاية يا بشمهندس (فرحت قوى لما أنا قلت لك يا باشمهندس) مع أنك لا باشمهندس ولا حاجة .. أمال زعلت ليه لما أخوك أتكلم فى الكورة ؟!"

ما علينا.

الحكاية أننا انتبهنا فى الأسبوع الماضى على خبر كان يتصدر كل نشرات الأخبار وهو الإفراج عن واحد اسمه "عزام عزام" وهو جاسوس إسرائيلى حكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاما وقضى نصف المدة لحسن سيره وسلوكه وأخلاقه العالية وتصادف فى الوقت نفسه .. أن تفرج إسرائيل عن ستة "لا أعرف أسماءهم، فهم من المغمورين"، وهم شباب مصريون كانوا محتجزين فى السجون الإسرائيلية بتهمة أنهم كانوا ناويين على نية وحشة!! وقد ألمح البعض بخبث واضح أن الحكاية فيها صفقة .. سلمنى وأسلمك.. وستة .. لواحد.

وقال بعض المحللين .. والمحلل هنا ليس من يتزوج امرأة طلقها زوجها ثلاث مرات وعاوز يردها .. وإنما المحلل هو ذلك الشخص الذى يذكر لك دائما .. أن هناك ريحة وحشة فى أى موضوع .. قالوا: أن الصفقة ضعيفة .. وكان ممكنا أن

يستبدل السجين الإسرائيلى بستميت سبعميت واحد على الأقل.. وعليهم مروان البرغوثي.. وقال آخر: فيه شغل جامد يا جماعة بيتعمل .. نصحى شوية يا أخواننا وقال رجل مخضرم إحنا لما حاربنا فى ٧٣ وأسرنا عساف ياجورى استبدلناه بخمسميت أسير.

وبرغم أن النتيجة المعلنة ستة / واحد .. إلا أنها لم تفرح الجماهير كما حدث يوم ستة واحد في موقعة الأهلي الشهيرة..

قال أحدهم : يا جماعة.. الراجل قعد فى السجن نص مدته وخرج منها بدرى؟ كان خارج خارج .. يعنى إحنا خدنا الستة بتوعنا ببلاش.. فين الصفقة إللى فى الموضوع.. قال آخر.. يعنى حبكت يخرجوا ده في اليوم نفسه إللى يطلعوا دول .. ما هى باينة يا عم .. وإللى ما يشوفش من الغربال يبقى أعمى.. يعنى ما كنتش عاوز أولاد بلدك يخرجوا من السجن يا جدع؟!

الشئ الغريب .. أن الجماهير فى إسرائيل رقصت وهيصت وملأت الشوارع ضجيجا وهتافا مع انهم جابوا "واحد" فقط .. بينما كانت الجماهير المصرية فى حالة من الاكتئاب الصامت الذى يقترب من الذهول .مع أنهم جابوا "الستة" ولم يستقبل

المصريون الشبان العائدين من السجون الإسرائيلية كما اسـتقبلوا مثلا محمد عطية حينما عاد من ستار أكاديمى.

وحتى يا أخى لو كانت صفقة .. مالك .. على الأقل هذه صفقة معلنة أمامك .. تقبلها أو ترفضها .. أنت حـر .. إن الصفقـات المعلنة حتى لو خسرنا فيها أفضل من الصفقات السرية حتى لو كسبنا .. ثم أنها يعنـى ليسـت أخـر صفقـة .. يـاخدوا دى .. الدورى شغال ما وقفش .. والماتشات جاية .. ومن قدم السـبت يلاقى الحد قدامه .. والسبت كما تعلمون إجازة فى إسرائيل.. والحد أجازه فى أمريكا خلينا إحنا ليوم الاثنين .. والأخـير .. ربه كبير.



الحاج عبد الحميد بلاتر

الــرأى العام هو ذلك الشيء الذى يشغل الناس فى الشوارع وعلى المقاهى وفى الأتوبيسات .. الرأى العام هـو الكـلام الـذى يفرض نفسه على الأحاديث والمناقشات اليومية .. والرأى العام كله انشغل يوم السـبت المـاضى بحكايـة كـأس العـالم .. وكنـا ليلتها يوم الجمعة بالليل قد تحولنا جميعًا إلى جوزيف بلاتر .. قال الحاج عبد الحميد .. يا باشا .. الكاس مش ح يتعمل غـير عندنا .. جنوب أفريقيا أيه بس .. دى عالم لا ليهم فى الكورة ولا عندهم مترو أنفاق .. أنا لو من بلاتر « دهـوه » مـا اتعبـش نفسى .. مصر دخلت يباه خلاص خلصت تشـيل الليلـة .. مـا هو المثل بيقول .. وسع للكبير .. وبعدين الناس لما جات تفتش علينا هنا عملنا معاهم أحلى واجب ونزلنا فطير مشلتت وجبنـة قديمة وشربوا خلاص من ميـة النيـل واللـى بيشـرب مـن ميـة النيل لازم يرجع له .. أنا أهـوه وأنـت أهـوه .. أن مـا كنتـش بكرة تاخذ أنت تنظيم كاس العالم مستريح وعلى رهان دول هما ٢٤ صوت مش شغلانة يعنى تحب أفنطهم لك ؟! عندك تونس وقطر أدى صوتين فى جيبنا ح يروحـوا فـين يعنـى .. أخـوات وشقايق وفى بيتها فيــه مـين كمـان .. تريـنـداد وكوريـا أكلمـك

بالمفتشر .. الناس دى اتكلمنا معاهم وخلصنا .. غيره .. أوروبا؟! أقولك المفيد .. الأوروباوى من دول خد عين من عينه وركبه جمل ومشيه تحت الأهرامات .. وأديك شايف السواح رايحين جايين وحاصل لهم خبل .. أوه بيوتيفول .. واو ايجيبت .. يعنى لا محتاجة دعاية ولا خبير فرنساوى .. نيجى بأه للدول الآسيوية اليابان وتايلاند ودى ناس كل شغلهم بيبيعوه هنا .. رداوى كاسيتات موبايلات يعنى انت زبون والزبون دايما على حق .. ما فاضلش بأه غير كلام فاضى .. بلد اسمها تونجا ولا كوستاريكا ولا بتسوانا .. واحنا يعنى بيننا وبينهم إيه عشان ما يدوناش أصواتهم .. الكوستاريكى ح يعادينى ليه ولا التونجى .. نيجى بأه لأمريكا اللاتينية .. الأرجنتين والبرازيل وباراجواى .. ودى ناس بتفهم فى الكورة.. وكباتن على حق ربنا .. دول بس يشوفوا ميدو وهو بينطأ الكورة ولا بلال وهو قاعد مع الوله الصغير فى الاستاد وبيرقصه .. خلاص .. ح يبصموا لنا بالعشرة .. مبروك يا أخوانا .. قلقانين ليه .. ما هى بالعقل يا جماعة .. أصل بلدنا دى حمالة قسية والله .. صبرنا كتير خلينا نطلع على وش الدنيا بأه .. الشوارع تتسفلت وتبأه حرير والسحابة السودة تختفى .. والعمارات تتبيض .. والعالم تشتغل وتاكل عيش .. دول ١٤ مليار مكسب مش شوية أبدًا .. أنا الواد بلبل ابن ابنتى عنده ١٤ سنة .. ح اطلعه من المدرسة وأدربه على بال ما

ييجى كاس العالم يكون بأه لعيب كبير أهوه نشوف لـه بيعه فى أى نادى يريح عيلته وهما ح يلاقوا أحسن من بلدنا .. عليا النعمة الناس دول لو جربوا كاس العالم عندنا مرة .. ما حيسلوها وح يطلبوا يعملوه كل سنة هنا ..

.. « اكتفى بهذا القدر من كلام الحاج عبد الحميد .. لأنتقل بكم نقلة سريعة إلى اليوم التالى .. بعد أن ظهرت النتيجة وخرجت مصر بلا .. حس .. ولا صوت !! حيث كان الحاج عبد الحميد مجتمعًأ بنفس الشلة تقريبًا وهو منفعل جدًا.. يضرب بيده على المنضدة » وسمعته يقول :

هوه ابن اللئيمة اللى اسمه بلاتر اللى عملها .. كلم الأربعة وعشرين عضو وعزمهم بلليل ع العشا .. وفى الخباثة كده كان ياخذ واحد واحد على جنب .. ويديله الظرف .. ويعكمه .. وراح ضارب الملفات .. ملفنا اللى هو أعلى ملف شاله من الدوسيه .. وحاطه فى ملف جنوب أفريقيا حتى محمد منير لما طلع غنى .. افتكروه تبع جنوب أفريقيا .. والخواجات أنت عارف فى البلالاله..

أنا مش صعبان عليا غير الواد بلبل .. بعد ما طلعناه من المدرسة أروح أقول لأمه أيه ؟!

عــنده ... ميتينج!!

كــان متوترا للغاية .. متعجلا للغاية .. يربط الكرافاته وهو في الطريق .. ويشــد سوستة البنطلـون التـى نسـيها مـن فـرط عجلته .. ويركض ركضا ... كان يرد سلامات الآخرين بســرعة واقتضاب .. أهلا .. معلش .. أصلى مستعجل قوى أهلا .. أنا أسف جدًا .. عندى ميتينج !!

استوقفته سيدة غلبانة فى الكوريدور وقالت فى أســى : يـا بيه ربنا يباركلك .. بقالى ٦ شهور رايحة جايــة ومـش عـاوزين يقبضونى المعــاش .. قـال لهـا بسـرعة وهـو يركـض حـاضر .. حاضر يا ستى .. تعالــيلى يوم السبت .. حاضر .. عـــنيا .. (كان حينما قال لها عنيا قد ابتعد عنها ٢٠ مترًا على الأقل) فى نفس اللحظة التى اقترب منــه عـم بسـيونى العـامل القديـم بالمصلحة وهتف به : عملتلنا إيه يا بيه فى الحوافز ؟!

قال صاحبنا بسرعة .. يوم السبت يـا عـم بسـيونى .. أبـأه كلمنى فى الموضوع ده يوم السبت .. مش فاضى .. سيبونى بأه يا جماعة .. (كان حينما قال يـا جماعـة قـد صعـد إلى الـدور الثانى وكان عم بسيونى لا يزال فى الدور الأسفل) .

قال للسكرتير الذى انتفض حينما رآه .. الباسبور .. إدينى الباسبور .. بسرعة .. أنا طالع المطار دلوقت .. عندى ميتينج ! ! تلقف الباسبور بسرعة وخرج كغزال يثب بسرعة والسكرتير يلاحقه .. فيه شكاوى كثير قوى من المواطنين والموضوع وصل لمجلس الشعب .. قال صاحبنا الذى لم يطق صبرًا على انتظار الأسانسير ونزل السلم على رجليه .. يوم السبت أجل كل حاجة ليوم السبت .. أنت مش شايفنى .. مستعجل فيه ميعاد طيارة .. وقبل أن يدخل سيارته جرى السائق ليفتح له الباب .. فصرخ فيه .. أطلع يا أسطى عبده .. دور ... ياللا .. مفيش وقت وفجأة وجد يدا تسقط على كتفه فى ود .. هوه ده وقته ! ! !

على فين يا باشا .. إنه حلمى .. صديقه القديم .. مين ؟ حلمى ! ! لا مؤاخذة يا حلمى أصلى ..

ولكن حلمى قاطعه قائلاً .. شفت وكستنا مع الجزائر .. فى كأس الأمم الإفريقية .. عاجبك اللى حصل ده ؟! هنا نسى صاحبنا كل شىء .. نسى الطيارة والموعد والميتينج وقال لحلمى بعصبية هما بيعملوا فينا كده ليه يا حلمى . ينزل هادى خشبة إزاى فهمهانى ! ! هو بيهاجم ولا بيدافع .. يا عم دول كانوا بيلعبوا عشرة . عشرة ! ! هما غاويين يحرقوا دمنا .. أنا ضغطى عالى يا حلمى والله قايس الضغط بعدها لقيته

١٨٠ / ٩٠ .. طيب حازم ما نزلش ليه ؟ قول لى أنت يا حلمى.. ده أنا من قبلها بيوم قاعد ومستنى وأديت الموظفين أجازه وعاوزين نفرح يا حلمى .. وكل ما يجيبوا الكاميرا على محسن صالح أقول له فكها يا محسن .. من أول الماتش وهو ضارب حتة بوز .. كأنه شايف الماتش قبل كده .. غاويين عياط أحنا .. وميلودراما تحس أنك ما بتشوفش ماتش .. بتشوف مسلسل حديث الصباح والمساء . واللاعب من عندنا لو اتضرب ووقع .. يا ساتر يا رب !! كأن حد ضربه بخنجر فى بطنه يقع على الأرض ويتلوى ويبص للحكم والدموع فى عينه تقطع القلب ... شايف يا كابتن .. بيضربونا ازاى !! ده ظلم.. دى مش كورة حرام عليكو يا ظلمة !! ولو لاعب بأه من عندنا ضرب لاعب من عندهم يخبطه الشلوت المحترم من دول ويرزعه المقص ويوقعه على الأرض ويقوم رافع أيديه وباصص للحكم بكل براءة وكأنه معملش حاجة .. أهو .. أنا ما لمستوش يا كابتن هو اللى وقع لوحده ولو الحكم انطس فى نظره وحسب فاول علينا واللا حاجة .. يا ساتر يا رب .. تلاقى اللاعب بتاعنا وهو بيخبط فى الأرض برجليه وبيرفع أيديه وبيدعى على الحكم ..

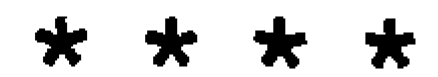
كلهم عندهم عقدة الاضطهاد .. أنا خلاص يا حلمى حلفت ميت يمين ما أشوف كورة تانى - وعلى إيه مش ناقصة أمراض.. ده أنا كان بقى ح يتعوج فى الماتش الأخرانى ،

المدرب بيعيط واللعيبة بتعيط . واحنا بنصوت هنا .. ولازمته إيه ده كله ؟!

إحنا نشوف أشغالنا بأه يا حلمى ونشوف مصالح الناس اللى واقفة دى .. كورة إيه يا حلمى ! !

والله اللى يشوف كورة بعد كدة يستاهل اللى يحصل له .

وظل صاحبنا هكذا يتكلم بحماس وانفعال لأكثر من ساعة كاملة.. ثم سأل حلمى .. وأنت على فين دلوقتى يا حلمى معلش أصل أنا مستعجل ورايا طيارة عندى ميتينج ! ! فأجابه حلمى .. رايح القهوة أشوف ماتش مصر والكاميرون .. هنا صرخ صاحبنا هو النهاردة التلات ؟! أنا فاكره الاثنين ! ! الله ! ! ده النهارده الماتش صحيح .. وح يلعبوا الساعة كام .. نظر حلمى فى ساعته وقال . كمان ربع ساعة فصرخ صاحبنا وقال لسكرتيره .. الغى الطيارة .. أجل السفر ليوم السبت .. أجل مواعيدى كلها لو حد سأل عليا قول له .. عنده ميتينج فى القهوة وتأبط ذراع حلمى وقال له .. يا رب بأه يفرجها النهاردة .. إلا يا حلمى بيقولوا أن كعبنا عالى ع الكاميرون .. صحيح يا حلمى ! ! !



تسـلل واضـح

كانت تمريرة رائعة حقًا .. بل أكثر من رائعة. حينما رفعها اللاعب من اليمين قوية ليتلقفـها المـهاجم علـى صدره ببراعـة يحسد عليها (ربنا يحميه يا رب) لتـنزل مـن علـى صدره فـى استسلام وحياء إلى قدميه ليجـد نفسـه فـى خلـوة عاطفيـة مـع الشبكة وحارس المرمى حينما تنقطع الأنفـاس مـن فـرط الإثـارة ويقوم كل من امامى واقفين معرفش ليه ؟ وهم جميعًا أطول منى فيحجبوا عنى الرؤية ويحرمونى من تلك اللحظة التـى دافعـت عنها بكل كيانى حينما قفزت فوق الواقـف أمـامى لأرى الكـرة وهى تسكن الشـباك فـأصرخ فـى هيسـتريا .. جـووون.. وأظـل أهتف .. جون .. جـون .. فيوكزنـى الجـالس بجـوارى .. مـا تخلص بأه .. طلعت أوف سايد .. تسلل .. لا يمكن أن أنسـى هذه اللحظة التاريخية فى حياتى حينمـا صرخـت معترضًـا .. تسلل يعنى أيه .. انـا شـايفها وهـى داخلـة الشـبكه .. جـون والنعمه جون .. ولا انسى حينما تناثرت التعليقات من حولى.. ما بتفهموش كورة جايين تتفرجوا ليه .. اللاين مان مشاور مــن الصبح .. ومازاد الطين بلة اننى قلت لـه بجـهل عظيـم تسـلل

إزاى واحنا بنلعب على أرضنا ؟! هوه فيه صاحب بيت بيخش من الشباك ؟! كان منظرى سخيفًا بحق وأنا أهتف بحماس لهدف حسبه الحكم أوف سايد .. لو كان الماتش منقولاً على الهواء ساعتها .. لصرت أحد اعاجيب كرة القدم.. ومن يومها كرهت التسلل ومصيدة التسلل .. وفكرة أن يحرز أحدهم هدفًا فتفسد فرحة الجماهير بعد أن يلغى الهدف ويحتسب خطأ هلى الاعب .. ولكن ماذا لو كان هذا التسلل عندنا ؟! هنا وأمام مرمانا !! هل كنا سنقبل ذلك ؟! أن (الفاول) مهما كان خشنًا أو عنيفًا هو فى النهاية مواجهة وموقف..

وقد رأيت فيما يرى النائم .. أننا نلاعب أميركا على أرضنا.. ونزل الفريق الأمريكى إلى أرض الملعب بكامل قوته وكان كابتن الفريق هو الكابتن بوش الابن وخط الهجوم يتألف من رامسفيلد وديك تشينى وكوندليزارايس .. وفى خط النصف كان كولين بااول .. وفى حراسة المرمى وقف تونى بلير مع أنه إنجليزى ولكنه يبدو أنه احترف فى أمريكا .. اعترض الفريق الأمريكى فى البداية على القرعة .. واستخدم حق الفيتو فى اختيار الأرض التى سيلعب عليها ولما أبدى الحكم استياءه لذلك .. وهو بالمناسبة من الأمم المتحدة وقعت حادثة فريدة من

نوعها فى تاريخ كرة القدم إذا أخرج الكابتن بوش (كابتن فريق أمريكا) الكارت الأحمر للحكم وطرده .. نعم .. طرد الحكم .. وقال للفريق الآخر إحنا اللى حنلعب واحنا اللى هنحكم .. واللى مش عاجبه يضرب دماغه فى العارضة .. وبدأت المباراة فى البداية انكمش فريقنا فى منطقة جزاءه بلا مبرر .. وأصيب بذعر كبير وحاول جمهورنا العظيم أن يلهب حماس فريقه بالهتافات .. وصرخ كبير الهتيفة .. بالطول بالعرض هنجيب أمريكا الأرض .. مما لفت نظر الكابتن بوش فغمز لمديسر المخابرات الأمريكية الجالس على دكة الاحتياطى وفى ثانية كان رجال الشرطة الـ F B I والكلاب البوليسية فى المدرجات بيقبضوا على هؤلاء الذين يهتفون لنا ويحرضون فريقنا على الانتصار .. وفجأة أطلق الكابتن بوش صفارته ليعمل تغييراً .. وفوجئ فريقنا بنزول فرقة اخرى من جنسيات مختلفة تنضم إلى الفريق الأمريكى فصار عددهم٢٢ لاعبًا كيف يا كابتن هل نلاعب فرقتين ، ١١ لاعب قصاد ٢٢ .. قال الكابن بوش نحن لا نلعب باسم أمريكا فقط وإنما هو فريق التحالف وطرد ثلاثة لاعبين من فريقنا لم يفعلوا شيئًا سوى أنهم اعترضوا فقط وبأينا ثمانيه ! ! وعادت أحداث المباراة من جديد .. حاول أحد اللاعبين من عندنا بصعوبة شديدة أن يصل إلى منتصف الملعب

.. لم نعد نحلم بأن نحــرز هدفًا ولا غـيره فقـط .. نتحـرك إلى الأمام بضعة أمتار .. لقد تحولنا إلى اسرى فى منطقة جزاءنا .. وصفر الحكـم (الكـابتن بـوش) ضربـة جـزاء علينـا .. إزاى يـا كابتن بس .. ده احنا ما عديناش نص الملعب يـا راجـل حـرام عليك .. قال الكابتن بـوش .. عندنـا معلومـات أن اللاعـب ده ناوى يضرب .. وبدأ جمهورنا يصرخ من فرط الغيـظ هيلاهـوب هيلاهوب وأشار مدربنا بأنه يريد التغيير ورفض الكـابتن بـوش (الحكم) أن يوقف المباراة .. بل ورفض التغيـير نفسـه .. كـان الاستاد مملوءً ا عن آخره .. استاد ضخم بحجـم العـالم كلـه .. والعالم كله كان بيتفرج .. وهمس اللاين مان فى أذن الحكم .. أن تصرفه هذا سيقلب عليه الدنيا .. فمـن حـق أى مـدرب ان ينزل أى لاعب فى الوقـت الـذى يشـاء قـال بـوش .. عـاوزين ينزلوه .. ينزلوه .. بس الإجراءات تمشى صح يتفتـش قبـل مـا ينزل الملعب ويتحقق معاه ويتحط على جهاز كشف الكـدب .. وطلع اللاعب الذى كنا نريد تغييره ولم ينزل البديل حيث كان مزنوقًا فى التحقيقات وبأينـا بنلعـب سبعه ! ! فـى الاسـتراحه بين الشوطين أبدى الكابتن بوش إسـتياءه مـن طريقـة لعبنـا .. وأكد على أن باكتنا فى خط الظـهر مقفلـين اللعـب زيـاده عـن اللزوم وحذر من أن فريقنا بهذه الطريقة ح يبوظ الماتش .. وأنـه

يجب أن يتعاون مع الفريق الأمريكـى لتطلـع المباراة حلـوة .. وطلب أن يتعرف على خطة فريقنا قبـل الشـوط الثـانى .. ولما عرف أننا سنلعب على طريقـة مصيـدة التسلل . غضـب جـدًا ورفض ذلك .. وقال ليس أمامكم سوى خارطة الطريـق .. وبـدا فى الأفق .. أن الكابتن بوش سيتغير فى الشوط الثانى بعـد أن أفسد الشوط الأول بلعبه وتحكيمه .. ونزل لاعب آخـر ليسـخن على التراك .. اسمـه كـيرى ولكـن الجمـهور الأمريكـى تمسك ببوش فى الشوط الثانى أيضًا .. وفى الشوط الثانى كان لاعبونـا مستسلمين تمامًا لدرجة أن كل الأهـداف الأمريكيـة كـانت مـن تسلل واضح .. ومع ذلـك لم يعـترض فريقنـا علـى ذلـك .. إلا ذلك اللاعب الذى طرد من المباراة .. لسبب عجيب .. هو انـه لم يفرح ويقفز فى سعادة حينما أحرز الفريق الأمريكى هدفاً فى مرماه هو .



الفصل الرابع



اسال مجرب ..

افرد وشك

لا أعلم لماذا يحدث لى ذلك ؟ فى الأفراح وأعياد الميلاد والمناسبات السعيدة ما أنا أدخل المكان الملئ بالبهجة والسرور.. بعيد عنكوا .. قلبى ينقبض قبضة أعوذ بالله.. وترتسم على وجهى تكشيرة فظيعة وتبدو عليه ملامح الحزن والأسى .. مما يجعلنى مطالبًا دائمًا بالإجابة على ذلك السؤال المقيت .. مالك؟ مالك؟! فيه حاجة ؟! لا بجد !! قول .. والواقع أن مفيش حاجة .. إنما هيه سحنتى كدة .. مما جعل بعض الخبثاء يهمسون بأشياء ليس لها أدنى علاقة بالحقيقة .. فبعضهم يقول أصله كان بيحب العروسة وقلبته واتجوزت غيره.. وآخر يقول .. أصله كان بيحب الرقاصة وسابته وشافت مصلحتها .. وأحاول قدر استطاعتى أن أبدد هذه التكشيرة التى لزقت فى خلقتى كالوطواط دون أى سبب يذكر فلا أستطيع .. إذن أنا مكتئب .. إنما من أيه بس ؟! أن أغانى الأفراح وأعياد الميلاد تصيبنى باكتئاب حاد ولم أعرف سبب ذلك حتى كتابة هذه السطور .. وقد تعود الأصدقاء ـ على ما يبدو ـ على كآبتى فى أفراحهم فأجلس مطرقًا حزينًا صامتًا .. ولا أنطق طول الفرح سوى بكلمة واحدة .. أظل اكررها .. لأ مفيش.. لأ مفيش .. أنا كويس طالما أن من يمر بى يتوقف

عندى ويسألنى مالك ؟! فيه حاجة .. مالك ؟! وربما تهون المسألة عند هذا الحد فهو فى النهاية فرح يأكل فيه الناس ويشربون وربما لا يلتفت معظمهم لكئيب مثلى ! إنما الطامة الكبرى - خليكوا معايا - أننى - سبحان الله - إذا دخلت عزاء أو مأتماً أحاول أن أرسم على وجهى ملامح الجد والوقار والنكد ولكن الشيطان الله يلعنه ..يجعلنى أكاد أسخسخ على روحى من الضحك ! ! وده منظر برضه ؟! امسك نفسك بأه .. هذا ما أقوله لنفسى وأصدقائى - الله يلعنهم - يساهمون فى ذلك.. فهذا يغمز لى من تحت نظارته .. وهذا يخرج لسانه .. يا رب فوت الليلادى على خير .. لن أضحك وعلام أضحك ؟! يا أخى خلى عندك دم (أقول لنفسى) ولكن محاولتى لكبت الضحك ومنع نفسى من الابتسام تجعل الضحكة وكأنها واقفة فى زورى يا خبر أسود ! ! ستطلع .. أحول الضحكة إلى كحة.. وأضع المنديل على فمى .. يظننى أحدهم ابكى متأثرًا.. يربت على كتفى .. شد حيلك .. يا عم أبعد عنى أنا مش ناقصك ! ! وقررت من يومها أن أتحكم فى عضلات وجهى فلا داعى أن أغمهم وأصيبهم باكتئاب فى الأفراح .. ولا داعى لأن تجعلنى (فشتى العايمة) فى المآتم مسخرة أمام الجميع .. وقفت أمام المرآة وقلت لنفسى ياللا .. أحب أشوف سعادة وانبساط وروقان .. وفتحت فمى .. وبانت أسنانى .. ثم ابتسمت عيناى .. كويس .. حلو ده .. ده وش الأفراح ..

وريني بأه وش المآتم .. أغلقت فمي وعقدت جبهتي .. واغرورقت عيناى .. مش وحش .. أشوف ده تانى .. وش أفراح .. وش مياتم .. ورا بعض .. عشان أخلص العزاء واطلع على الفرح علطول .. وأفقت على صوت ابنتى وهى تصفق فى سعادة ضاحكة .. بابى واقف قدام المراية وعمال يضحك ويكشر.. الله .. ده بابى بيعمل حاجات !! ردت عليها زوجتى بشخطة .. بنت قلت ميت مرة ما تقلديش بابى .. ثم دخلت عليا وقالت أظن ما يصحش اللى بتعمله قدام البنت؟! ولما لم أكن أنوى أن أدب خناقة معاها .. أديتها وش أفراح وقلت لها باسمًا .. وفيها إيه يا حبيبتى ما انتى بتقفى قدام المراية ثلاث سنين تحطى مكياج .. أنا رايح فرح وبأجرب وشى قبل ما أنزل .. فثارت أعصابها أكثر وقالت لى .. هو احنا ناقصين جنان ربنا يشفى .. قلت لنفسى ماذا تقصد زوجتى ؟ هل تقصد اننى مجنون؟! وهل تحاول أن تفهم ابنتى أن أباها ـ المحترم ـ فى الطراوة ؟! لا .. أن لا أقبل ذلك .. الست دى ما ينفعش معاها وش أفراح .. رحت مديلها وش مياتم .. انتهى برزعة باب تاريخية وأنا أردد جملتى الشهيرة ودينى ما أنا قاعد فى البيت .. تلك هى المرأة فى كل العصور.. ألم تقل كليوباترا لوصيفتها شارميان حين أخبرتها أن أنطونيو بالباب .. شوفيه عامل إيه؟! لو كان مبسوط قوليله أن أنا عفاريت الدنيا بتنطط فى وشى وزهقانه ومخنوقة .. وإذا

كان متضايق قوليله أنا بأرقص والفرحة مش سايعانى .. المهم ذهبنا إلى العزاء وعملنا الواجب بوش مياتم معتبر جعلنى نجم العزاء بلا منافس .. جلستى الوقورة الحزينة جعلت الجميع يعتبر أننى قريب المرحوم برغم أنى عمرى ما شفته .. وطلعت بأه ع الفرح .. ركبت وش الأفراح .. وأشعت جوًا من البهجة فى الفرح لدرجة ان المعازيم كانوا بيباركولى أنا .. وصرت مطلوبًا الآن كنمرة أساسية فى معظم أفراح أصدقائى .. وأخيرًا علمت أن إدارة الجوازات البريطانية قررت منع الابتسام فى الصور التى تلصق على جوازات السفر .. وذكر المسئولون فى إدارة الجوازات أن الصورة يجب أن تظهر صاحبها وهو ينظر إلى عدسة الكاميرا دون أى تعبيرات على وجهه وأن يكون فمه مغلقًا .. ولما كانت هذه هى المعايير الدولية التى اتفق عليها فقد صار أخوكم فى مشكلة حقيقية فأنا فاشخ ضبى فى صورة الباسبور وضارب وش أفراح عالى قوى .. فإذا أضفنا إلى ذلك .. أن الجنسية مصرى عربى .. فلكم أن تتخيلوا المرمطة التى سأتمرمطها فى المطارات ..وهم يبحلقون فى صورتى .. الأخ عربى .. ومبتسم كمان ؟! نهارك أسود .. ولذلك أنصحكم ياإخوانى .. ان تغيروا صور الجوازات حسب المعايير الدولية وليكن الوش فى الباسبور كما تريده بريطانيا وأمريكا .. وش مياتم ! !

ماتشيلش فى نفسك

أخــذت أهدئ من روعه وأربت على كتفه .. وأكبر له فـى أذنه .. وهو فى حالة هيــاج شـديد .. مرتديـا بنطلـون بيجامـا مقطوع ومشمر رجل آه ورجل لأ .. على فانلة داخليـة بحمالـة آه وحمالة لأ ..وقد حزم وسطه بإيشارب وهو يرقص بجنـب آه وجنب لأ . كان يغنى بسعادة .. بــهلوول ولسـان العصفـور ثـم يشد شعره ويجذبنى مـن الجـاكيت .. عرفتنـى ولـلا لأ .. أنـا مين.. قلت له وأنا أرثى لحالــه .. عرفتـك والله يـا حمـودة .. بس إهدا هنا قال لى بحدة .. أيوه حمودة .. Yes .. Yes قلـت له .. هوات هابند يا حمودة .. ما كنت بعقلـك !! ولكنـه ثـار فجأة وقال .. أنا مش حمودة .. أنا جاى من إسـبانيا والدليـل أهوه .. قدامى اللاب توب "الكمبيوتر المحمول" ثم أخذنى من يدى وأجلسنى وأخذ يلف صوابعى ببلاستر وهـو ينظـر نحـوى بعداء وقــال لى .. لـو كذبـت الجـهاز ح يصفـر وح تـروح النـار والدليل أهوه اللاب توب "الكمبيوتر المحمول" هنـا أدركـت أن حمودة فى الطراوة .. أن حالته تستدعى معاملة خاصة .. قلت له برقة ما تشيلشى فى نفسك يا حمودة .. اشرب كبايـة الميـة

دى .. قال وهو يدفعها بعيدا .. أنا صايم .. قلت له صايم إيه يا حمودة؟! رمضان خلص .. قال لى لأ .. ما خلصشى يا مفترى يا ظالم .. قلت له طيب النهاردة كام .. قالى لها النهاردة ٣٧ رمضان! ! قلت له إزاى بس يا حمودة .. رمضان ٣٠ يوم بس والعيد جه وعيدنا وبهلول ولسان العصفور سلموا الباروكات خلاص .. العمة نور رجعت أمريكا وطلعت زين جاله تلغراف بيقولوله .. تعالى .. تعالى .. تعاااالى يا حبيب العمر تعالى .. خلاص يا حمودة ..الحمد لله .. عدت على خير.. قال لى وهو يتشكك فى كلامى .. أنت بتكذب عليا .. أنت متوتر .. والجهاز بيصفر أهوه .. والراجل الخواجه اللى قاعد جنب الجهاز مكشر ومش طايقك شايف بيبص لك إزاى.

العيد ماجاشى يا مفترى .. إذا كانت هيئة الأرصاد قالت أن العيد ح يكون مليان زعابيب وهوى ومطرة والجوح يبأه ... مطين .. قلت له عندك حق هو العيد جه .. إنما المطرة هى اللى ماجتش أصل العيد تبع الفلك والمطرة تبع الأرصاد .. والفلك والأرصاد مفيش عمار بينهما قال حمودة غاضبا إزاى المطرة ماجاتش .. ده الراجل بتاع الارصاد كان بيحلف إنها ح تمطر .. وكان قدامه "لاب توب" برضه وماكانش متوتر ازاى أكذبه وأصدقك أنت ! ! قلت له ماتعقل بأه يا حمودة .. هو أنت أى حد يمسكلك لاب توب تصدقه ؟ ! أنا عاوزك بس ما

تشيلشى فى نفسك .. يا ريتها جات على كده يا حمودة كانت تهون .. ماياما سمعنا وشوفنا حاجات وصدقناها .. وطلعت بعد كده فى الكليتشة !! عملناش زيك يا حمودة .. مشينا نقطع فى شعرنا ونرقص بلدى .. ونضحك علينا خلق الله .. مش الحكومة قالت لو الشعب عرف اللى احنا بنعمله علشانه كان قعد يدعيلنا ليل نهار .. عملنا إيه . أدينا بندعى يا حمودة .. وانت عارف الحكومة يا حمودة بتخبى اللى هيه بتعمله عشان اللى تديه باليمين ما تعرفش ايديها الشمال بيه.. الحسنة اللى فى السر دى بتبأه بركتها أكتر .. هوه اللى يعمل خير يمشى يسيح بأه ويتباهى بيه ؟ ولعلمك بأه .. الحكومة دى بتعمل خير وفاتحة بيوت ربنا يباركلها يا حمودة احنا اللى نازلين خلف ليل نهار وعمالين نلوم الحكومة .. عاوزين أكل وشرب ووظايف .. هنا بدأ حمودة يهدأ قليلا ويشعر بالذنب .. ثم يسألنى ..يعنى هيه الحكومة ما بتخلفش .. قلت له لأ .. بتخلف بس بالمعقول .. محددة النسل يا حمودة .. ياللا قوم كده طس وشك بشوية ميه واستعذ بالله .. ما تشيلشى فى نفسك .

دخلت زوجتى عليا وصرخت إيه اللى لابسه ده .. وبتعمل ايه قدام المراية يا نهارك أسود .. أنت بتكلم نفسك !

قليل البخت

لا أطيق الأبراج ولا كلام الأبراج ولا خبراء الأبراج الذين يطلعون لنا على الشاشات ليؤكدوا لنا بثقة متناهية .. أن برج الثور برج طيب عصبى ولكنه لا يؤذى أبدًا وقد قرأت فى برجى بالأمس .. صدام يحدث بينك وبين برج العقرب ولسه بادور العربية ع الصبح راح واحد مخيش فيا !! وهذا الذى خبطنى بسيارته وحطم سيارتى تماما ونزل منها ليشتمنى كنت متأكدًا أنه عقرب .. فطلع ثورا رغم أنف الخبير .. ويا ليت أهل الخبرة فى عالم الأبراج (الذى لا أعلم كيف صار علما بقدرة قادر) .. يقتصرون على الظهور على الشاشات فقط .. بل أننى أرى الكثيرين من حولى وأخدينها جد قوى .. فهذه تتنهد فى حسرة على خطيبها الذى طار .. وهى تقول .. أصل محسن كان ميزان والميزان دايمًا كده ما يحبوش الاستقرار ولم تقل أن سبب فسخ الخطبة أنه ضبطها مع واحد برج الأسد !! وهذه أراها لأول مرة .. تظل تنظر نحوى صامتة لأكثر من ربع ساعة .. تحملق فى وجهى وجايبانى من فوق لتحت .. ثم فجأة كأنها جابت التايهة .. توجه أصبعها نحوى بكل ثقة ..

وتقول .. يوسف .. أنت برج دلو .. صح ! !

هنا .. اندهش .. طبعًا لازم اندهش .. كيف علمت يـا سـيدتى أننى دلو .. عذراً برج الدلو .. تقول بابتسامة مليئة بالخبث .. باين عليك خالص .. أنت إنسان هادى وذكى .. ومش سهل.. طيب جدًا .. بس لما يفيض بيـك يـا سـاتر يـا رب .. فعـلاً .. صح.. أنت فظيعة كأنك تعرفينى من سنين .. وتسـتمر السـيدة الخبيرة فى محاضرتها عنى ... أنت لك أصدقاء كثيرين جدًا.. ولكن فى الواقع ليس لك أصدقاء .. صح ؟! أهتف فى انبهار.. فعلاً .. صح عرفتى إزاى .. وتتحول صاحبتنا إلى قارئة فنجـان فجأة .. فتقول لى .. خللى بالك من برج العقرب .. عشان بتوع العقرب بيكرهوا الدلو .. أقول لها يـا نـهار أسـود ده أنـا أعـز أصدقائى برج عقرب .. أعمل إيه معاه ده بأه .. تقول لى .. ولا حاجة .. بس حرص منه .. تشتعل الجلسة .. ويتوهج الحـوار فهذا يهتف بها .. أنا سرطان أعمـل أيـه .. تقـول لـه بسـرعة وخبرة .. أنت حنين قوى .. وعندك عطاء لكل اللـى حواليـك بس خد بالك .. أحسن تعود اللى حواليك على كده .. يـهتف صاحبنا السرطان .. فعلا بالضبط .. وتضيف صاحبتنـا .. بـس حاول ما تسهرش كثير لأن برج السرطان عدو السهر .. وبرجـه برج نهارى .. يعنى يتألق الصبح .. مع الليل يكون فقـد تألقـه وبريقه .. ينظر صديقنا السرطان فى الساعة .. ويستأذن عشـان

ينام بدرى وأعرف مديرة كبيرة تشغل منصبًا مرموقا .. تؤمن بالأبراج إيمانًا كبيرًا لدرجة أنها تغلق باب حجرتها عليها وتظل من صباحية ربنا لا حديث لها سوى الأبراج . وصفات الأبراج حتى أن الموظفين الخبثاء عرفوا إن هذا هو الطريق إليها فصاروا يقحمون الأبراج فى كل حديث معها وصار العمل يسير بالأبراج .. فهذا برج جدى بلاش منه وهذه برج أسد يا أهلا بها .. حتى أن أحد الموظفين من فرط ما عاناه من الاضطهاد .. غير برجه كان عقربا .. فصار حملا حتى يحصل على الترقية والكلام فى الأبراج هو وسيلة توحى لمن نكلمه بأننا نفهمه جيدًا أكثر مما يفهم هو نفسه .. والواقع أنه مجرد كلام فاضى يؤكد إن محدش فاهم أىَ حاجة وبالمناسبة .. اعتذر للصديقة التى وجهت أصبعها نحوى وقالت لى .. أنت دلو .. وأخذت تعدد فى مزايا برج الدلو التى تنطبق عليا تمام الانطباق .. إذ أننى فى الواقع برج عذراء .. وإنما أخذتها على قد عقلها .. وأنا أعلم أنها ستزعل منى وستؤكد إنها كانت على صواب .. وأننى عذراء كارف على دلو .. والحقيقة أننى بعد أن قرأت صفات الأبراج وجلست مع الخبراء المتبرعين فى وصف الأبراج.. اكتشفت أننى تنطبق عليا مواصفات ستة أبراج على الأقل .. فأنا أسد أحيانًا وعذراء قليلاً .. وثور كثيرًا .. وجوزاء يوم بعد يوم .. ويوم التلاث بأباه ميزان .. ولذا حينما

أقرأ البخت المنشور فى الصحف أقرأ الأبـراج كلـها وأختـار مـا يعجبنى فهذه رحلة سعيدة تنتظرها منـذ وقـت طويـل .. وهـذا مال فى الطريق إليك .. وهذا صديـق تكتشـف أنـه يخونـك .. فأسافر كما يسافر الأسد وأحصل على مـال السرطان واكتشـف خيانة صديقى العقرب . وفى متابعتى اليومية لبختـى الشـرعى أعنى ما يكتب لبرج العذراء .. فلم تحدث مـرة واحـدة ولفقـت معايا .. والأبراج يا أعزائى هـى فكـرة نصابـة .. لا تفـرق بـين غنى وفقير ولا بين مواطن غلبان مثلى يعيش فى العـالم الثـالث ومواطن يأخذ كل حقوقه فى العالم الأول .. وقد كتبت الأبـراج مرة فى برج العذراء .. أنت تعيش أسعد أيام حياتك .. قرأتـها أنا وسخرت منـها فـى مـرارة .. وقرأهـا مواطـن عراقـى عـذراء برضه وقعت قنبلة فـوق بيتـه وينـام فـى العـراء هـو وأولاده .. وقرأها مواطـن أمريكـى عـذراء راخـر وهـو جـالس علـى المائدة يتناول أفطاره .. وقرأتها صوفيا لورين وهى برج عذراء أيضًا .. بعـد أن أبلغـها الأطبـاء أنـها لم يعـد فـى جلدهـا مـا يشـد .. ولتقرأهـا أنـت يـا عزيـزى العـذراء أينمـا كنـت وكيفمـا كـانت حالتك.. وإنى اقترح على فقـهاء الأبـراج أن يخصصـوا أبراجًـا للأغنيـاء .. وأبراجًـا للـوزراء .. وأبراجًـا أمريكيـة وفرنسـية وإنجليزية .. وأبراجًا عربية .. اقترح أن يكتـب فيـها .. أنـت تعيش أزفت أيام حياتك ..

هش الدبان

تخيلو معى هذه الحياة وهى تسير على وتيرة واحدة .. واتجاه واحد .. كأنها مباراة كرة قدم يلعبها فريقان يتمنى كل منهما الفوز للفريق الآخر.. يقترب المهاجم من مرمى الفريق الآخر فيلتقي بالباك الذى يسأله في ود .. عاوز تجيب جون يا كابتن ؟ فيرد المهاجم بود أكثر : لو مش عاوز بلاش .. أنا مش عاوز أضايقك .. افتح الشبكة يا عم .. شوط يا كابتن ..و يحرز المهاجم هدفًا .. ويتعانق الفريقان فى ود وفرحة عارمة ! !

هل رأيتم مللاً أكثر من هذا ؟! إن الحياة إذا لم يكن بها هجوم ودفاع تفقد طعمها ولذتها .. فلا فن بغير نقد ولا حب بغير كراهية .. ولا سياسة بغير معارضة : أنا رجل ديمقراطى ولا أحب عندى من أن استمع لكل معارض .. وسأفعل مثلما فعل أحد ملوك الصين .. الذى كان يعطى كل مواطن الحق فى أن ينتقد سلوك الملك كما يشاء .. ثم أضاف هامسًا .. على أن يكون للملك هو أيضًا الحق فى شنق صاحب أى نقد لا يعجبه.

وفى عالم الموسيقى .. عباقرة ظلوا يدافعون عن أنفسهم حتى آخر مازورة فالفنان .. أى فنان لا يستطيع أن يقرر إذا ما كانت هذه القطعة التى أبدعها .. فنية فعلاً إلا إذا جاءت عين

خبيرة وفحصتـها وقدرتـها وقـد جـاء يومًـا شـاب موسـيقى إلى (برليون) الموسيقى الفرنسى الشهير وطلب إليه أن يستمع لقطعة موسيقية كان قد وضعها الشـاب وأراد أن يـأخذ رأيـه فيـها .. وظل الشاب يعزف حتى انتهى من مقطوعتـه وبعـد أن سمعـها (برليون) التفت إلى الشاب وقال له: اسمع يا بنى .. أنا سأكون صريحاً معك أنا لا أرى فيك أي موهبة وهذه القطعة ليـس بـها أى شيء من الفن .. وأنصحك أن تشوف لك شغلانة تانية غير المزيكا فخرج الشاب من عنده يائسًا محبطًا. ولكن (برليون) عاد مره أخرى وناداه مـن علـى ناصيـة الشارع - وقـال لـه اسمـع يابنى.. تعالى .. أنا لازلت على رأيى أنت لا تمتلك أى موهبـه ولكنى فقط أريد أن أقـول لـك .. أننـى فـى بدايتـى كموسـيقار ذهبت إلى أكبر موسيقار فى فرنسا مثلـك وقـال لى نفـس الكـلام وها أنا صرت برليوز ! !

وسأل شاب ذات مـرة الموسـيقار (موتسـارت) : إزاى أقـدر أكتب سيمفونيات؟! فقال له موتسارت : أنت لا تزال يا بنـى صغيرًا .. جرب تعمل أغانى او مقطوعات صغيرة فـى الأول .. فقال له الشاب : لكن أنـت كتبـت سيمفونيات وأنـت عنـدك عشر سنين .. فقال موتسارت : ده صحيح .. بس أنا ماسألتش حد ساعتها إزاى أقدر أكتب سيمفونيات ! !

تلك هى العملية الفنية حقًا .. افعلها ثم دافـع عنـها .. ولا تسـأل أحـد ولا تسـأل فـى أحـد .. وذات يـوم كـان الموسـيقار

الراحل بليغ حمدى والشاعر الراحل عبد الوهاب محمد فى مكان ما .. ومعهما الأديب الصديق محمد السيد محمد ودخل الخادم وقال لبليغ : فيه شاعر عاوز يقابلك .. وكان بليغ مندمجاً فى لحن فقال للخادم : أنا مش فاضى دلوقت .. وزعه.. ولكن عبد الوهاب محمد اعترض وقال لبليغ : إزاى شاعر يجيلك وما تدخلوش .. دى إهانة .. الشعراء هم أصحاب الكلمة والواد ده بأه لازم يدخل .. وتسمعه كمان .. فرضخ بليغ لرأى عبد الوهاب محمد وقال للخادم : خليه يدخل.. ودخل الشاعر الشاب بثقة غير معهودة لموهبته تتلمس طريقها أمام قمتين من قمم الفن .. وقال لبليغ : أنا شاعر وأريدك أن تسمعنى .. فشجعه عبد الوهاب محمد وقال بابتسامته الودودة المعروفة : قول يابنى .. قول .. تنهد الشاعر تنهيدة يجهز بها نفسه لكى يبدأ الأغنية .. وقال : محدش مرتاح .. محدش مرتاح .. محدش مرتاح ومرت لحظة صمت .. تلك اللحظة التى يتركها الشعراء غالبًا بين أبياتهم ليروا أثر ما قالوا فى سامعيهم .. وأومأ الجميع برءوسهم تشجيعًا له وانتظارًا لأن يكمل القصيدة . ولكنه عاد وقال : محدش مرتاح.. محدش مرتاح .. محدش مرتاح .. هنا بدأ الضجر يستبد بهم فقال له بليغ بنفاد صبر : دخول كويس خش فى الغنوة بأه .. فقال الشاب مندهشًا ماهيه دى الغنوة ! ! حنقول أيه أكتر من كده.. محدش مرتاح .. محدش مرتاح .. محدش مرتاح .. فصرخ فيه

عبد الوهاب محمد المدافع عن الشعراء .. فين يا بنى الأغنية ؟
فقال الشاب ببرود : هى دى .. موضوع محدش قرب لـه قبـل
كده .. الناس كلها تعبانة .. محدش مرتاح .. هنـا صرخ فيه
الجميع قالوله ده أنت اللى تعبان .. أحنـا نـاقصينك .. وظـل
الشاب يحاول أن يدافع عن نفسه وعن قصيدته رغم كل ذلك.
إن الدفاع عن نفسك قد ينقذك من الموت .. بل أنـك إذا قتلـت
أحدًا يحاول الاعتداء عليك وأنت فـى حالـة دفـاع عـن النفـس
تحصل على البراءة .. إن الطبيعة الإنسـانية طبيعـة دفاعيـة ..
فأجسامنا تدافـع عـن نفسـها مـن الأمـراض التـى تهاجمـها ..
وعقولنا تدافع عن أفكارها من الأفكار المضادة ولولا تلك الحركة
اللاشعورية البسيطة التى تفعلها حينما تقف ذبابـة علـى أنفـك
أو عينك فتهشها .. لإنقرض النوع الإنسانى كله .. لـذا حينمـا
تنتج عملاً فنيًا أو أدبيًا .. أو حتى أى عمل .. وكنت مؤمنًا به
هش الديان .. وهذا أضعف الإيمان .. قال لى الزميل مختار أبو
سعدة : يااااه .. معقولة بعد كل هـذه الأعمـال الفنيـة والأدبيـة
ومازلت تعانى ؟ قلت له : محدش مرتاح .. محدش مرتـاح ..
محدش مرتاح ! !

أربـع بـرايـز

هــــل حدث لك مرة أن كنت سائراً بالسيارة .. وسرحت.. لقيت نفسك فى الطريق الصحراوى فقلت لنفسـك .. مـا الـذى اتى بى إلى هنا ؟ أو أين أنا الآن ؟ وهل حدث لـك أنـك كنـت جالساً مع أصدقائك وفجـأة .. انسـحبت ذهنيـا مـن القعـدة .. وشردت بعيدا ثم أفقت على أصواتهم وضحكهم فقلـت لنفسـك من هؤلاء ؟ ولماذا أنا معهم ؟ بالأمس القريب اكتشفت فجـأة أن أربعين عاما مرت من حياتى ونظرت ورائى فإذا بى أجد أربعة عقود كاملة . أربع حتت كل حتة بعشرة .. كيف مرت وكيف استمرت ؟ العقد الاول منها اضعته فى طفولـة بلـهاء .. والعقـد الثانى فيها اضعته فى مراهقة عبيطة .. والعقد الثـالث أضعتـه فى رجولة زائفـة .. أمـا العقـد الرابـع فقـد أضعتـه فـى تـأمل ومراجعة للعقود الثلاثة التى مرت .. كتبت كثيرا وبحماس ولم يحقق أى كتاب لى أو مقـال .. مـا حققتـه نانسـى عجـرم فـى أغنية واحدة .. قرأت كثيراً وبنهم لكتاب كبار أضاعوا أعمارهم فى كتب أضاعوا عمرى أنا فيها ..ومـن طفولتـى عرفـت طريـق سور الأزبكية وصار اقتناء الكتب عندى مرضا يصل إلى الإدمان.

وكم أقسمت بأغلظ الأيمان أن اقلع عن هــذه العـادة السـيئة

ولكن قدماى كانتا تقوداننى إلى السور .. كم أكره هؤلاء البائعين.. اتفضل يا أستاذ .. عندى شوية كتب النهاردة لازم يبأوا من نصيبك .. يبتسم البائع ابتسامة خبيثة أفهمها جيدا.. اتفرج يا باشا زى ما أنت عاوز .. ولا تنقضى نصف ساعة حتى أكون اشتريت بكل ما فى جيبى عشرات الكتب واستدنت من البائع خمسة جنيهات عشان التاكسى !!

وفوجئت وأنا أتأمل أعوامي الأربعين أننى لم أتشاجر أبداً فى حياتى .. زعلت مع حد يمكن .. اتقمصت جايز .. لويت بوزى على أكثر تقدير إنما عمرى ما اتخانقت .. وها قد مضى قطار العمر يا ولدى وما دخلناش أقسام ولا حد فيشنا ولا شوفنا السجن إلا فى الأفلام .. وأظن أننى سأستكمل عمرى هكذا .. لأننى لو بعد العمر ده قليت عقلى واتخانقت مش ح ادخل القسم إنما ح أدخل مستشفى فى الغالب .

وفوجئت وأنا أستعرض كتاب حياتى يا عين .. إننى لم أركب دراجة فى حياتى والسبب أننى فى أول محاولة لركوب الدراجة سقطت على الأسفلت فأصبت بكدمات ورضوض وحينما عدت إلى البيت .. وخوفا من الوالد .. قصصت عليه قصة متقنة عن سيارة كادت تدهسنى لولا أن ربنا ستر .. وقفزت بعيدا عنها فى آخر لحظة .. وتعاطف مع السيد الوالد وأخذنى بين أحضانه وهو يحمد الله على نجاتى من الموت ..

وربما فى هذه اللحظة .. أصبحت مؤلفاً ..

واكتشفت والشريط يمر أمامى .. أن الخوف كان تيمة أساسية فى حياتى فأنا لا أعرف السباحة حتى كتابة هذه السطور بسبب الخوف .. ويصيبنى الدوار فى الأماكن العالية لنفس السبب .. ودمى ينشف فى الضلمة ..وإذا عرفت أن كلباً مسعوراً فى شارع فيصل .. آخذ المحور على الطول.

وكنت أخاف أيضا من الزمن .. حينما ينحنى ظهرى ويشيب شعرى فشبت مبكرا جدا فى العشرينيات من عمرى .. فإذا طلبت الادارة فى الجامعة ان احضر ولى أمرى .. كنت أذهب بنفسى .. وأخلص الموضوع على أننى بابا ..

وهكذا كان خوفى من أساتذتى ومن رؤسائى ومن أى لجنة واقفة على أى كوبرى .. ومن أى موظف فى إيده ورقة بيمضيها لى .. تيمة ثانية فى حياتى أورثتنى حالة دائمة من الذعر الدائم والجبن الشديد .. فهل يصح بعد أربعين عاما من الهلع ان اعمل فيها .. فجأة كده .. واد صايع ومقطع البطاقة؟! لاستكمل مسيرة خوفى بنجاح عظيم ودلوقتى .. بعيد عنكوا .. بايت باخاف من الجوافة .. ومن أفلام الكارتون.. وانى لاستعرض فى شاشة ذهنى الآن رفاق الصبا وزملاء الدراسة الذين كانوا يركبون العجل ويتشاجرون ويتسلقون الاشجار بينما أنا كنت اجلس فى وقار كأحد أولياء

الأمور فأشعر أننى أضعت أربعين سنة كاملة فى حالة من التوجس والحذر ولكن لم كل هذا التشاؤم .. إن سن الأربعين لم تعد سن اليأس كما قالوا قديما .. فالسنين صارت كالجنيه المصرى تنخفض قيمتها تدريجيا .. وهل أربعين دلوقتى يعنى زى أربعين زمان ؟ .. إن الزعيم مصطفى كامل هد الدنيا كلها وحصل على الباشوية وهو فى الثلاثينيات من عمره .. بس السنة أيامها كانت بعشرين سنة من بتوع دلوقتى .. ثم إننا لو عملنا متوسط لأعمار الوزراء فى حكومتنا لتفاءلنا أكثر وأكثر .. ولما نظرنا الى عمر الأربعين تلك النظرة المتشائمة .. أربعين أيه.. ؟ ده أحنا لسة ما طلعناش من البيضة .. فالبيضة حينما كانت بمليم .. كان الطلوع منها بدرى قوى .. أما البيضة أم نص جنيه ما تطلعش منها غير ع المعاش علطول .. فإذا كانت الحياة زمان فيلما سريعا متلاحق الاحداث يخلص فى ساعتين فحياتنا الآن "مسلسل" يعرض على أجزاء .. وبالتالى فأربعينى هذه التى تزعجنى لا تزيد عن عشره خماشر سنه من بتوع زمان ولذلك إذا شفتنى مأجر عجلة وبالف بيها.. وباعاكس بنات وباتخانق مع طوب الأرض لا تندهش فسن الأربعين كما تعلم يا عزيزى .. هى سن المراهقة .. مش عارف ايه حب الشباب اللى طلع لى في وشى ده ! !

حدث فى ٢٥ أغسطس

لأ .. عيد ميلادى أيه !! ما عملنهاش واحنا عيال ح نعملها على كبر !! هذا ما قلته لزوجتى صبيحه يوم ٢٥ اغسطس الماضى الذى يوافق ذلك اليوم الذى لم أفعل فيه أى شيء يمكن أن أفتخر به أو يدعونى للاحتفال .. يوم ميلادى !

فهذه الوأوأه والزن بلا مبرر كان هو كل عطائى فى ذلك اليوم بصرف النظر عما سببته لأمى الطيبة من آلام مبرحة ولأبى الحنون من مصاريف الداية والمغات وخلافه .. لم اقرر يومها أى شيء .. اختاروا هم اسمى وجنسيتى وديانتى وحتى المنخل الذى (سأنجعص) بداخله أتذكر ليلة السبوع حينما أخذت أتأمل فى رزالة وجوه المحيطين بى ولم اكن أدرى تحديدًا لماذا هم فرحانين قوى كدة !! وكم استسخفت هؤلاء الذين يمدون اصابعهم نحو فمى وهم يصدرون أصواتًا يدللونى بها .. ياختى ياختى كميلة .. بربربربر ياخدى ياخدى عليه أه .. ح نبتديها كده بأه !! هذا يحملنى وهذه تحملنى ضلوعى ياالخوانا !!

هذا تقريبًا ما حدث لى يوم ٢٥ أغسطس منذ واحد وأربعين عامًا .. ولذا أصدرت قرارًا نهائيًا فى منزلنا بترشيد الإنفاق وألا تقام أى احتفالات ولكى أعطى قرارى بعدًا فكريًا قلت لزوجتى.. ومن يحتفل بعيد ميلاده والعراق محتل وفلسطين محتلة ؟! ودارفور على وشك؟! (بس شوية الحر دول يعدوا) ثم بحس زوج متمكن ومسيطر فى بيته قلت .. اسمعوا .. هى كلمة ورد غطاها كل سنة وأنت طيب ؟! وانتوا طيبين .. خلاص .. خلصنا .. خالتى وخالتك واتفرقوا الخالات .. سلامو عليكم.

على السلم.. كنت سعيدًا ومعجبًا (للحق) بنفسى فى إدارتى لأزمة عيد ميلادى لقد انتهيت ـ بضربة معلم ـ من كل هؤلاء الأصدقاء الذين كانوا سيأتون ويأكلون الجاتوهات والساندوتشات على قفايا .. بحجة قال إيه .. النهاردة عيد ميلادى وهل وصل بى السفه أن أشترى بالونات وصواريخ وطراطير وتورتات بالشىء الفلانى ينقض عليها المعازيم فى وحشية .. أنتم لا تعرفون ماذا صار المعازيم يفعلون فى أعياد الميلاد .. فتشوا حقائبهم قبل خروجهم وستعرفون ! !

قطعه جاتوه ملفوفة فى مناديل ورقية للبيت عندهم .. والشمع يأخذونه معهم ولا يستريحون إلا إذا فرقعوا البلالين !

أنهم لا يتركون عيد الميلاد إلا بعد أن يتحول البيت إلى دمار .. دمار شامل .. افترا ده واللا مش افترا ؟ وهو راح فين صدام دلوقتى؟! نتعظ بأه ..

وما أن خرجت من باب العمارة و .. ياساتر يا رب .. عاديكو ع اللى حصل.. مظاهرات عارمة وضرب وقنابل مسيلة للدموع وأمن مركزى .. حيث أن بيتى أمام مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين .. وكان اللاجئون قد تظاهروا لأنهم حرموا من المعونة .. الدخان المتصاعد من القنابل المسيلة للدموع جعلنى أبكى بلا سبب مستعيدًا لحظة الولادة.

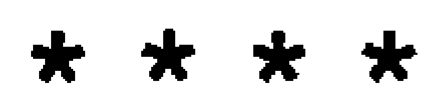
اليوم باين من اوله .. فى اللحظة التى كنت أحاول فيها أن أتخذ قرارى بأن أعود أدراجى للبيت .. كان احد اللاجئين يسدد طوبة مرت بجوار أذنى مباشرة لم اتفاداها بمهارة .. وإنما لحسن الحظ أنى كنت باطأطأ رقبتى حينها .. هذه الطوبة لو لبست كما كان راميها يقدر لها .. لقرأتم بدلاً من هذا المقال من يكتب عن مشوارى الفنى ورحلة عطائى بكل تأثر.. ولكن .. بما أن الطوبة جلت .. فسأظل اقرأ شتيمتى كل يوم مستمتعًا بأننى لا أزال على قيد الحياة.

ألقيت بنفسى داخل سيارتى لأخرج من المظاهرة .. ولكن السيارة لم تتحرك .. تعطلت فى هذه اللحظة الحرجة من

حياتى خرجت منها مسرعًا .. وجريت .. وحاولت أن أكلم البيت ولكن الموبايل قطع شحن .. ألم اقل لكم كم اعتز بهذا اليوم ٢٥ أغسطس!

لذت بالمقهى القريب الذى اجلس فيه .. فوجدته مغلقًا .. كانوا يرشونه بالمبيدات وهى مبيدات للصراصير والذباب .. والكتاب أيضًا .. حاولت بلا جدوى أن أوقف تاكسيًا الكل ينظر لى ويمضى .. ربما كانوا يظنوننى من اللاجئين !! أنا لست لاجئًا ده عيد ميلادى النهاردة أخيرًا وقف التاكسى .. قلت له مسرعًا .. أى حتة .. تحسست جيوبى .. يانهار أسود.. ولا مليم !! قلت له سنقف عند أى ماكينة فلوس للبنك الذى اتعامل معه .. معى الكارت وحافظ الرقم السرى .. ح أروقك !! نزلت من التاكسى الذى كان سائقه ينتظر فى ضيق .. وضعت الكارت .. وضربت الرقم فظهرت على الشاشة عبارة تقول .. الماكينة معطلة اليوم !!

نتوقف فى المقال عند هذا الحد لأننى سأكتب مقالاً آخر عن عصبية سائقى التاكسى وخروجهم عن شعورهم فى مسائل بسيطة للغاية!! والمدام قال تريدنى أن احتفل بعيد ميلادى!!



راجعين

إذن .. هذه رابع سنة تهل علينا فى القرن الجديد .. الحادى والعشرين آل ؟ !

والمفروض أن سن الحادى والعشرين هى سن الرشد ولكن قرننا الله يسامحه يأتى بأفعال لم يشهدها الزمان من أيام ما قبل التاريخ . وإذا ظل القرن ده يتعامل مع البشرية بهذا المستوى لعاد بنا إلى عصور البدائية والهمجية الأولى .

وقد بدأ هذا القرن "النكبة" حينما تحولت الألف وتسعمائة وحاجة .. إلى الألفين وحاجة .. وحدثت أزمات كبيرة من جراء تغيير "الواحد" إلى "اثنين" تختص بالتسجيل والحسابات فى البنوك والمعاملات التجارية .. تلك الأزمة "الرقمية" التى بدأ بها القرن – على غيار الريق – بلاويه ومصائبه .. واستقبلت الدنيا كلها "الألفية" الجديدة بقلق شديد مشوب بالحذر .. وكانت هذه الألفية هى أول ألفية يحتفل فيها العالم كله بالسنة الجديدة . وبالقرن الجديد عبر شاشات التليفزيون ورنات الموبايل ورسائل الكمبيوتر . وقد كتبت شهادة ميلاد

القرن وأعلن فيها أنه قرن أمريكى الهوية .. عصبى المزاج .. متهور .. ولا يضيع وقتاً .. وكانت مصيبته الأولى فى عام ٢٠٠١م .. حينما أطاحت الطائرات بالأبراج الهائلة فى ١١ سبتمبر هكذا.. فجأة وبلا مقدمات .. لتتحول مسيرة الدنيا كلها فى لحظة .. اللى مسافر ما يسافرش .. واللى راجع ما يرجعش .. واللى داخل على جواز يفشكل الجوازة .. واللى رايح يبيع ما يبيعش .. واللى رايح يشترى .. يتفرج .

وفى عام ٢٠٠٢ م كانت المصيبة الثانية . حيث انقض الديناصور الخرافى الأمريكى على بلاد فقيرة . وشعب جائع فى أفغانستان .. وأطنان القنابل تنهال فوق الجبال والبيوت والأجساد النحيلة المرهقة .. وتمنينا لألفين واثنين .. أن تغور .

وفى عام ٢٠٠٣ م كانت بغداد .. وتدمير الحضارات ونهب المتاحف وقتل الأبرياء وضياع شعب بأكمله .. وانتهت بتفلية شعر صدام .. وقلنا لها غورى يا شيخة انتى روخرة والآن نحن مقبلون على الحلقة الرابعة من مسلسل القرن الحادى والعشرين فماذا أعد لنا يا ترى فى عام ٢٠٠٤ م ؟ !

وهل تترك البشرية أقدارها ومصائرها .. لعبة فى يد قرن طائش؟ وما الحل إذن يجب أن نمنعه من التقدم .. إنه يجرفنا معه إلى هاوية سحيقة .. و فى عام ٢٠٠٤م ستجر عام ٢٠٠٥ م

.. لابد من وقفة يا جماعة من فرامل قوية لكبح جماح عجلة الزمن .. ولقد وجدت الحل .. لنتقدم إلى الوراء . لنعد بالزمن .. النهاردة الجمعة مثلاً وغداً ماذا ؟ لا ليس السبت .. ولا يليه الأحد .. اليوم الجمعة وغدا الخميس وبعده الأربعاء وبعد غد الثلاثاء .. وشهر ديسمبر سيليه نوفمبر .. ثم أكتوبر .. تراجعوا .. هيا .. إلى الوراء .. إلى الوراء .. السنين التى عشناها أضمن من التى لم نعشها .. ينظر الرجل إلى ابنته ويقول .. اعيش واشوفك عروسة يا بنتي .. تقول له وتشوف أحفادك كمان يا بابا .. يقول .. لسه ح أعيش لغاية سنة ١٩٨٠ يا هنا من يعيش .. الواحد لو كمل لحد سنة ١٩٩٠ م يبأه خير وبركة .. لنعد جميعاً إلى القرن الماضى .. وبانتظام .. المسألة ليست صعبة .. سنتعود على ذلك .. لنقل ألف وتسعمائة و .. فنحن منذ أن قلنا ألفين.. و .. لم نر يوماً حلواً .. ألا نتفاءل ونتشاءم من الأرقام.. كثير من الفنادق تلغى الرقم ١٣ من أرقام الغرف .. لا تقولوا عام ٢٠٠٤ م .. لقد حذرتكم ولنقل مثلاً .. عام ١٩٩٩ م وخمسة .. وليكن العام التالى إن شاء الله عام ١٩٩٩ م وستة .. وهكذا .. وستسير الامور كلها على ما يرام .. وسننظم كأس العالم فى عام ١٩٩٩ م وحداشر وستنتهى مشكلة البطالة فى عام ١٩٩٩م واتناشر وسيتم تغيير الحكومة وإقالة جميع الوزراء وتعيين حكومة جديدة فى عام ١٩٩٩ م وخمسين !!!

وقد كلمنى بالأمس كاتب شاب يطلب مقابلتى ليعرض عليا كتاباته .. فقلت له حاضر – عنيا الاثنين – النهاردة ايه فى ايام ربنا .. أيوه .. النهاردة الخميس يعنى بكره بعون الله الأربع .. تفوت التلات والاتنين .. أشوفك على يوم الأحد وعليك خير .. فرد عليا الكاتب الشاب بأدبه الجم .. لو مش فاضى حضرتك أنا ممكن أجيلك الشهر اللى فات ! !

انفتحت شهيتى للعمل .. ذهبت إلى مكتبى .. أحضرت الأجندات والنتايج القديمة للسنوات الماضية وبدأت أخطط بشكل مدروس لحياتى "الماضية" فكرت فى أن آخذ قرضاً من البنك أسدده فى عام ١٩٩٨م إن شاء الله وإذا لم أستطع سأهرب خارج البلاد وأعود بعد عشرين عاماً فى سنة ١٩٧٨م بعد أن يسقط الحكم .. ثم اكتشفت أننى لم أكتب مقال الأسبوع الماضى حتى الآن .. ولكن لا يهم .. خلفى أسبوع بأكمله لأفكر واكتب براحتى .. لا داعى للاستعجال فلابد أن حدثاً مهماً حدث الاسبوع الماضى وسأكتب عنه .. ولقد أرسلت لى الجريدة مرتب الشهر قبل الماضى .. وسعدت جدا أنهم يدفعون لى مقدماً .

أعزائى .. نلتقى الجمعة اللى فاتت وعليكم خير . .

* * * *

قــول .. عــدس

فــى كتاب مجمع الأمثال "للميدانى" أمثال عربية رائعة .. تلخص معانى كبيرة ثم حكاية كل مثل .. ولمـاذا صـار مثـلا .. والأمثال هى رغبة فى الإيجاز والتلخيص كما أنها طريقة تفحم بها من يجادلك .. فى أى موضوع (ابنى على كتفى وأروح أدور عليه !!) خــلاص .. هكـذا يحسـم الموضـوع . (زغرتـى يـاللى مانتش غرمانة..) هكذا .. انت لا رد لك .. إلا بمثــل طبعـاً .. والأمثال مليئة بالتناقضـات ولا نهايـة لهـا .. ولـو فتحنـا فـى الأمثال لن نخلص .. والأمثال صارت خـير معـين الآن لكتـاب المسلسلات التليفزيونية وكتاب الأدب الساخر .. كمـا نسـمعها كثيرا أيضا فى جلسات مجلس الشعب .. وروايـة الأمثـال هـى طريقة خبيثة لإضفاء على راويها خبرة عميقـة وفلسـفة وحكمـة ومعرفة ولأن كتاب تيمور باشا فــى الأمثـال .. موجـود .. ولأن الأمثال سهلة الحفظ فقد تحول كل من حـولى فجـأة إلى خـالتى بمبة بدون أى مناسبة.

كنت أحكى لصديــق موضـوع مـا معقـد جـداً .. ولـه أبعـاد ومنحنيات كثيرة أريد أن آخذ رأيه ولكنه فجـأة أوقفنــى وقـال

لى.. بس .. بس .. بس !! (اللى تعرف ديته اقتله !!) ما معنى هذا .. يا سيدى اسمع قال فى نفاد صبر .. ما أنا جبت لك من الآخر .. (الى ينكسف من بنت عمه ما يجيبش منها عيال.) ولم يكن للموضوع أى علاقة ببنت عمى .. ولا عيالها!! يا عم اسمعنى .. أريد أن أكمل لك الحكاية .. قال لى اسمع اللى أنا بقولك عليه .. (خالتى وخالتك واتفرقوا الخالات ..) ولما وجدت أنه سيدخل خالتى فى الموضوع وأنا لا أريد للموضوع أن يكبر فقد رددت عليه قائلاً .. (ما تاخدش رأى العبيط ولو فى موضوع بسيط ..) فقال لى مندهشا .. ما هذا.. قلت له مثل . قال لى أنا لم أسمع مثلا هكذا .. فقلت له مانا اللى عامله .

ألا تلاحظوا معى أن هناك حالة تصل إلى الظاهرة فى مجتمعنا وهى أن كل من حولنا صاروا يعرفون كل شىء .. ويفهمون فى كل شىء .. أن تباهى الإنسان بذكائه ومعرفته الواسعة شىء جميل .. ولكن أن يصبح كل من تقابله "أبو العريف" فهذه مسألة مرهقة جداً، فى مباريات كرة القدم مثلاً. لا تكاد المبارة تبدأ .. إلا ويتحول كل من يتفرج إلى خبير فى كرة القدم .. يضع الخطة ويتحكم فى سير المبارة تماماً .. ولا يشاهد أحدهم فيلما إلا ويتحول بقدرة قادر إلى ناقد سينمائى ومخرج ومؤلف ومنتج أيضاً .. وكل من تقابله يعطيك انطباعا

أنه يعـرف أسـرارا خطـيرة وقـد همـس لى أحدهـم ذت مـرة .. حيشيلوا الوزير الفلانى فـى يونيـه اللـى جـاى .. قلـت لـه .. إزاى . قال اسمع اللـى بقولـك عليـه ده كـلام جـاى مـن فـوق قوى.. خليها فى سرك .. ثم أتحفنى بمثـل كالعـادة .. (أصـل العيار اللى مـا بيصيبـش بيـدوش) .. (والميـة مـا بتطلعـش فـى العالى..) (والعين ما بتعلاش عن الحاجب) كل هذا وهـو يغمـز لى بخطورة .. وأنا لا أعلم علاقة إعفاء الوزير من منصبه بالعيار اللى بيدوش والميه والحواجـب .. المـهم .. إن مـا قالـه لى هـذا كان منذ عشر سنوات وحتى الآن لم يعف الوزير من منصبه.

ولقد بحثت فى أصول كثير من الأمثال فوجـدت أن النـاس زمان كانت فاضيـة ولا تشـاهد القنـوات الفضائيـة وأن أحداثـاً تافهة مرت بحياتهم تحولت إلى أمثال ومواعظ وعبر .. تناقلـها الناس بعد ذلـك دون أى معرفـة .. وعلـى رأى المثـل الـذى لم أعرف قصته وسأجن إذا لم أعرفها .. "اللى مـا يعرفـش يقـول عدس" .. آه يا أعزائى .. ولماذا عدس بـالذات .. فـإذا كـان لا يعرف .. فلماذا يقول عدس ؟ وإذا عمل النـاس بـهذا المثـل .. لصارت لغتنا اليومية كلها عدس فى عدس .

لماذا غزت أمريكا العراق ؟ قول عدس .. لماذا فاجأنا العقيـد القذافى بقراره المفاجئ وتحوله المدهـش ؟ نقـول عـدس .. لمـاذا

اعتدى الفسطينيين على أحمد ماهر ؟ برضه عدس .. لماذا تدهور اقتصادنا هكذا فجأة ؟ شوربة عدس طبعاً .. ولماذا انتشر الفساد والرشاوى فى الأيام الأخيرة ؟ فتة عدس بالتأكيد .

أعزائى .. جميل جداً أن نعترف بأننا لا نعرف .. ويقول المثل عذرا لم أستطع أن أتخلص من هذه العادة بعد - "من قال لا أعلم فقد أفتى" وإذا كانت مضايقاك قوى أن تقول أنك لا تعلم عشان منظرك .. قول عدس .. أفعل مثل أهل مالطة فهم يتفانون فى خدمة السائح .. ويروى أن سائحا انجليزيا سأل أحدهم يوما عن موعد القطار التالى .. فأجابه بإنه لا يعرف .. ومضى الانجليزى فى طريقه ولكنه ما لبث أن سمع صوت الرجل الذى سأله وهو يعدو خلفه وهو يلهث من التعب .. يا أستاذ .. يا مستر .. لو سمحت .. فتوقع الانجليزى أنه سيخبره بالموعد .. وفعلا .. صاح به الرجل .. سيدى .. عذرا.. بعد أن تركتنى سألت صديقا لى عن موعد القطار .. فقال له الرجل الانجليزى، أشكرك وما موعده .. فقال الرجل.. لقد قال لى صديقى أنه لا يعرف أيضاً .

* * * *

خش ع المليار

هـــل جلست مع ملياردير ات قبل ذلك يا عزيزى ؟! طبعًا لم تجلس .. وتريد طبعًا أن تجلس ؟! عذرًا للسؤال السخيف السابق .. فلقد طلع منى دون إرادتى من كثرة جلوسى مع مليارديرات .. والجلوس مع ملياردير مسألة مثيرة حقًا فإحساسك أن هذا الرجل الجالس بجوارك .. « قاعد على ألف مليون » أشبه بوقوفك بجوار بركان والصهد طالع على وشك .. ولم يعد جلوسى بجوار ملياردير عليا بأى نوع من الفائدة تمامًا مثل الفرجة على روبى وهى تلعب على العجلة الثابتة .. مما أكد لى أن المثل القائل بأن من يجاور السعيد يسعد مثل مدسوس وخاطئ . إلا إذا كان وجودى أنا بجوار صديق ملياردير هو الذى يسعده وفرجتى أنا على روبى .. تسعدها هى ومن الصفات الثابتة فى أى ملياردير قابلته أو بالأحرى قابلنى.. أنه كان يشكو لى ؟! وكنت استمع إلى شكاواه . (كم أنا وغد ! !) بكل تأثر وانفعال حتى تكاد الدمعة تفر من عينى.. مؤكدًا تعاطفى معه أكثر من تعاطفى مع أى فقير زى حالاتى تصبح شكواه بالنسبة لى .. شيئًا فلكلوريًا عاديًا كما ينادى

الباعة المتجولون على بضائعهم .. الأسوأ بأه إذا تفضل السيد الملياردير وألقى على مسامعى بعض النكات الثقيلة والتى - (كم أنا منافق) أسخسخ على روحى من الضحك حينما يلقيها صديقى الملياردير .. ثم أقسم له بعدها (كم أنا مبالغ فى نفاقى) أنه ملياردير ضل الطريق إلى البزنس وكان يجب أن يكون كاتبًا ساخرًا .. هنا نظر لى صديقى الملياردير مليًا ثم سألنى . وإذا لم أكن مليارديرًا وكنت كاتبًا ساخرًا بالفعل .. هل كنت ستصادقنى هكذا وتتودد لى ؟! قلت له .. ربما إذا كنت أنا الملياردير وقتها ! !

وإنى أحب أن أعطى القارئ وصفًا تفصيليًا لما يكون عليه المليارديرات لأنه ربما يمر العمر كله ولا تلتقى بأحدهم .. فما لا يدرك كله لا يترك كله .. وحتى لا يشطح الخيال ويصور للبعض أشياء غير منطقية .. فالمليارديرات يا أعزائى (وخدوا الكلام ده على ضمانتى أنا) ناس مثلنا تمامًا لا يزيدون عينًا ولا قدمًا يضحكون مثلنا .. ويبكون .. وينفعلون .. هم فقط دائمًا ما يحيط بهم ناس .. سكرتارية وحراسة وشلة أصدقاء وأتباع ومنتفعون .. وأحيانًا .. كتاب ساخرون ! ! ومعظم المليارديرات لديهم فلسفة لا تتغير يحاولون إقناعك بها .. وهى أن الفلوس لا تجلب السعادة مما يتناقض مع إيمانك الشديد بأن جوز

جنيهات يفكوا الأزمة اللى أنت فيها وهم ـ المليارديرات يعنى ـ محط رعاية واهتمام الجميع .. إذا بدرت منه أى إشارة أو لمحة خاطفة .. يهب إليه ويلبى خمستاشر واحد على الأقل وهذا مالا يحدث مطلقًا مع الكتاب الساخرين حينما يجلسون فى المقاهى وينادون على الجرسونات .. لو سمحت يا .. أنت يا .. ثم أطلق صفارة من فمى .. ثم أصفق بيدى .. ولا كأنى موجود فى المقهى من أساسه .. وهذا التجاهل المتعمد من الجرسونات والقهوجية هو الذى أثار بداخلى ذلك التحدى لأن أبدأ رحلة البحث عن المليار الأول .. مما جعلنى . اختصارًا للوقت . أحاول أن أتعرف على تجارب الزملاء من المليارديرات الأوائل حتى استنير بطريقهم .. وتجربة ـ فورد ـ مثلاً .. هى تجربة بها الكثير من الجهد والشقاء والحظ أيضًا ولكنها ليست مثلاً يحتذى فى العالم الثالث أما بالنسبة لاوناسيس فهو رجل بتاع تنطيط ورحلات ويخوت ـ وده مش جوى .. تجارة السلاح قرشها حلو ومضمون .. إنما خطر ولماذا أرهق نفسى هكذا .. أقصر الطرق هو الخط المستقيم .. قرض من البنك .. بمليار وميتين .. الميتين يروحوا لصاحب نصيبهم والمليار نقفشه.. والعب يا حسن يا هلالى .. ودائرة الانتقام .

أولاً من القهوجية اللى ضاربين طناش وما بيردوش عليا ..ح

اشترى قهاوى مصر كلها وِع السواد اللى ح يشــوفوه منــى وأنـا ملياردير ! !

ثانيًا من الكتاب الساخرين ـ أمثالى ـ مش عاوز أشوف خلقة حد فيهم تانى علشان ما يقعدش يستظرف بأه ويكتب لى علـى المليارديرات مقالات .

ثالثًا من الساذجين الذيــن سيســألوننى الآن .. وكيـف ستسـدد المليار؟



وأنا مــالى

طوى كفه وأحكم قبضته ثم وجهها نحونا قائلاً .. شـايفيين دى؟! .. انظروا اليها ألا تلاحظوا شيئا .. ابو حجاج هو اللـى حياخذ باله .. ولما كنت أنا أبو حجـاج هـذا الـذى يقصـده .. أخذت أتمعـن واحـدق فـى كفـه حتـى لا أخذلـه حيـث أننـى الوحيد الذى اصطفاه بين الشـلة كلـها والـذى سـيأخذ بالـه .. قلت له وأنا أتأمل كفه أن بــها أثـار جـرح قديـم .. فقـال فـى سعادة .. أنا عارف أنك انت اللى حتلقطـها يـا معلـم عـارفين دى من أيه؟

وقبل أن يعهد لى هذه المره أيضا بـأن أخمـن سـبب الجـرح القديم .. شال عنى - كتر خيره - هذا العبء الثقيل .

وقال .. كنت راجع يوم بليل متأخر وفجأه طلع عليا أربعة هجامين وأولهم فتح المطواه عليا.. وقـال لى طلـع اللـى معـاك.. روحت مطير واحد بشلوت والتانى بأيدى الشمال والثالث بكوع لورا وروحت داخل بالبونية ع المطواه اللى فى ايده.. دمى ساح انما العيال خدوا ديلهم فى سنانهم ويـا فكيـك .. أصـل العـالم دول بيبقوا جبانـات مـا يغركـش الإجـرام ومـن يومـها كـل مـا

اشوف الجـرح ده أفتكـر الليلـة السـوده دى وتغـامز الجالسـون وكتم بعضهم ضحكته.. فهذه رابع حكاية يحكيها لنـا صديقنـا عن نفس الجرح الذى فـى نفس المكـان مـن نفـس اليـد وكـان الجرح فقط هو الذى يتغير سـببه دائمـا حسـب الموضـوع المثـار بيننا فحينما كنا نتكلم عـن الخلافـات الزوجيـة .. طـوى كفـه واحكم قبضته وقـال لنـا شـايفين دى .. أهـو الجـرح ده سـببه طليقتى الأولانية عصبتنى.. ونكدت عليا فى ليله.. خفـت أمـد أيدى عليها أطلع روحها فى أيدى .. روحت دابب ايـدى فـى القزاز دمى ساح وتلاتين غرزه يا معلـم .. ومـن يومـها كـل مـا أشوف الجرح افتكر طليقتى والليلة السوده دى.

وحينما كان موضوعنا التعليم وما آل اليه من ضعف.. وكنا نترحم على مدرسين زمان.. طوى صاحبنا كفـه وأحكـم قبضتـه وقال لنا شايفين دى .. أهو الجرح ده سببه أنى اتشـاقيت فـى الفصل وأنا صغير وكان عندنا مدرس بأه رحمـة الله عليـه كـان مرعب راح لادعنى ٢٠ مسطره علـى ظـهر ايـدى لحـد دلوقـت بـس اتعلمـت .. يـا سـلام .. وعلـى رأى الشـاعر .. تعـددت الأسباب والجرح واحد ونحـن لا يضيرنـا فـى شئ أن يحكـى صديقنا حتى لو مئة حكايـة تنتـهى لجـرح واحـد.. فـهى فـى النهاية حكاياته هو.. وجرحه هو ثم ما المانع أن تكون كل هذه الحكايات كلها حدثت فعـلاً .. فمـدرس الابتدائـى ضربـه ٢٠

مسطره فى نفس المكان من يده .. ثم حينما نكدت عليه زوجته وضرب يده فى الزجاج كانت نفس اليد ونفس المكان الذى أصيب أيضاً حينما قابله الهجامون بعد مضى الليل وحكاية المطواه التى ضربها بقبضته .

المهم .. وهذا هو السؤال الذى سألته له .. هل هناك حكايات أخرى لم يحكها حدثت له وأدت لهذا الجرح الذى لابد وان يكون عميقاً بعد كل هذه الحوادث الجثام؟!

ولكنه زعل منى واتقمص واعتقد أننى اسخر منه ولا أصدقه.. انا الوحيد الذى زعل منه واتخذ منى موقفاً رغم أننى الوحيد الذى صارحته بما يتغامز به الآخرون من وراء ظاهره وأنا مالى !! انا كان أيه اللى سحبنى من لسانى.. ما كنت اسيبه يعملها مسلسل على حلقات.. أنا مالى بس !! ان الناس حينما تصارحهم بشئ أو تحاول أن تمد لهم يد الصداقة الحقيقية يكون رد فعلهم عجيباً .. وينقلبون فجأة إلى اعداء حقيقين.

زميلة قديمة فى الكلية قابلتها صدفة فى مكان.. فوقفنا نتكلم دقيقتين من نوعية بتشوف حد من الزملاء.. أخبار فلانة أيه؟! وبينما نحن نتحدث.. لمحت فتله "دوباره" على الجاكت الذى ترتديه الزميلة العزيزة فمددت يدى و ... و ...

والله العظيم بأشيل الفتلة وإذا زوجها يطلع فجأة معرفش منين وينهال عليا بالشتائم ويبستفنى هكذا بدون أى مناسبة .. وأنا أقسم له انها فتلة .. وهى أيضاً .. وأنا مالى بس ؟! فتلة ع الجاكته ما أسيبها .. يعنى هى كانت حتاكلها .. هذه التصرفات اللا إرادية التى نفعلها أحياناً .. تؤدى إلى كوارث حقيقية.

وتلك السهرة اللطيفة التى خرجنا فيها أنا وصديقى عادل وزوجته وكنا نتبادل المجاملات اللطيفة الراقية فى جو ودى تماماً .. وفجأة امتدت يدى (اللى تستاهل قطعها) لتلتقط شعراية من على جاكت صديقى عادل .. وتلقيها فى الارض قال!! وإذا بزوجته تلتقطها منى بمهارة تحسد عليها - وتوجه سؤالا واضحاً حازماً ممتلأً بالغل .. ايه دى يا عادل ؟! واسقط فى يد عادل فالشعرايه شقراء وشعر زوجته أسود فاحم.. لم الاحظ ذلك والنعمة الشريفة وانا التقط الشعراية من على جاكت عادل .. ياللا .. الطلاق قسمه ونصيب لكن وانا مالى ؟! ايه اللى يخلينى أعمل كده بس؟!!

بلاش .. أنا شخصيا عملت فى بداية حياتى فى السياحة موظفا فى شركة كبيرة .. وكان المدير يحبنى ويؤمن أن لدى مستقبلاً كبيراً فى السياحة هل تعلمون كيف تغير مجالى وتركت

السياحة.. لا يعرف أحد ذلك .. دخلت عليه ذات يوم .. وإذا بناموسه واقفه على خد المدير تمتص فى دم المدير! ! هل أسكت .. هل اتركها بالله عليكم .. هل أقف مكتوف اليدين.. لم استطع ومددت كفى و ... و ... طراخ .. على وش المدير وكان آخر يوم لى فى مجال السياحة (أتذكر ذلك جيداً) وأنا أجرى من غرفته وهو ورائى .. كنت أحكى لأصدقائى هذا وهم يضحكون .. ثم طويت كفى واحكمت قبضتى ووجهتها نحوهم قائلا شايفين دى .. عارفين دى من أيه .. الباب قفل على ايدى وأنا باجرى من المدير! ! !



الفصل الخامس

انطباعات ثقافية

اسأل مجرب ..

إلا الثقافة .. يا ناس

كــل عام فى شهر أكتوبر يقام فى فرانكفورت أكبر معرض كتاب في الدنيا كلها .. ويعد هذا المعرض أكــبر ظـاهرة ثقافيـة في العالم .. يحضره أكبر الناشرين وأكبر الدول .. لاحظوا كم (أكبر) قلتها ؟ ! برغـم أنكـم تعلمـون أننـى أكـره هـذه الكلمـة كراهية شديدة إلا إذا كانت مقرونة بلفظ الجلالة .. الله أكبر .. ولكننى مضطر لاستخدامها لجـذب انتبـاهكم .. وانتبـاه الوزيـر فاروق حسنى وزير الثقافـة .. والدكتـور سمـير سـرحان رئيـس هيئة الكتاب .. لا يخفى على حضراتكم .. أننـا .. كعـرب .. يعنى صار شكلنا وحش قوى .. فلا موقف .. ولا فن نباهى بـه الدنيا .. ولا سينما ولا مسرح ولا كورة ولا أى حاجــة ولا شـك أننا نعيش (أكبر) فترة تدهور فى تاريخنا .. وفى هذا التوقيــت بالذات .. أعلن معرض فرانكفورت أن الدورة القادمة يعنى فــى أكتوبر القادم ستكون الدورة العربية لعرض الثقافة العربية علــى كل المثقفين والكتـاب والناشـرين فـى الدنيـا كلـها وسيخصص للعرب ٩٠٠٠ متر كخشبة مسرح يعرض عليها الفكر العربى .. ولأننـى كـاتب مسـرحى فـى الأســاس فأسـتطيع أن أتخيــل

المشهد.. الديكور .. سيكون رملاً مفروشاً على الأرض وجملا باركا على الأرض .. وكام خيمة عربية وستعلق على الحائط السيوف والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم .. وكام فرع نور رايح جاى بيولع ويطفى .. وستؤجر أركان فى القسم العربى لبيع التمر والمشغولات الفضية وكام عربية كشرى وحمص الشام وقدرة فول مدمس على أساس يعني أن كله أورينتال Oriental يا باشا ..

هذا بالنسبة للديكور نأتى بأه للمشاركين فى هذه التظاهرة الثقافية الفريدة .. سيكون معظمهم من الذين يحبون السهر أكثر من الندوات والفرفشة أكثر من الشعر والأدب وستكتب الجرائد العربية أن هذا هو (أكبر) تجمع ثقافى عربى .. ولن تذكر الجرائد مكان التجمع .

أما بالنسبة للمعارك الأدبية فستتركز على المعارك بين الأشقاء ومحاولات التهوين من دور مصر الثقافى .. موضة الكتابة هذه الأيام .. وستتحول المسرحية إلى ملاهى عبثية .. سيسعد بها جدا أولاد عمومتنا فى الجناح المجاور لنا نحن العرب .. وأعنى الجناح الإسرائيلى .

يا وزير الثقافة .. اعلم انك اعددت كتابا عن انجازات

وزارة الثقافة واعلم انـها انجـازات حقيقيـة .. ولكـن كـل هـذا سينهدم إذا لم ينجح الفصـل الأكـبر مـن الكتـاب .. مصـر فـى معرض فرانكفورت القادم يجب أن تكون هى (الأوسطى) وهـى التى تقود الفكـر العربـى وإذا فشـلنا فـى تقديـم أنفسـنا للعـالم ولأصحـاب الـرأى .. فتـأكد أن هـذه هـى الوكسـه الثقافيـة .. ستقول الدنيا كلها هؤلاء هم العرب .. يستحقون ما يحدث لهم بل وأكثر من ذلك .

ولكن إذا نجحنا سيغفر النجاح ما تقدم من فشلنا ومـا تـأخر .. أعلم أن همومك كثيرة ولكن هـذا الهـم الثقيـل الـذى ألقـى بـه أمامك .. هو هم الوطن كله ..تستطيع أن تقول واحنـا مالنـا .. يمكن أن تتنهد فى ضيق الآن وأنت تقرأ هذا المقـال وتقـول .. هو أنا ناقص!! .. لا يا سيدى لم يعـد إلا هـذه .. آخـر طـوق نجاة .. بل آخر قشة يتعلق بـها الغريـق ولا نريدهـا أن تكـون القشة التى قصمت ظهر البعير .. أنا أعلـم أن مصـر كلـها الآن تستعد لكأس العالم ألفين وعشرة .. خلونا الأول نتكلم فى شهر عشرة اللى جاى ده وهو فرصة حقيقة لنـا .. ويمكـن أن يكـون خير دعاية لنا حتى لألفين وعشـرة نفسـه .. سـيدى الوزيـر .. أرجوك أن تهتم وتذكر صلاح جاهين حينمـا قـال .. صـورة .. صورة .. كلنا كده عاوزين صـورة .. المشـهد الثقـافى فـى يـدك

والكتاب - طول عمره - يؤلف هنا فى مصر - ويطبع فى بيروت - ويقرأ فى العالم العربى كله ليغنى إخواننا العرب كما يشاءون وليرقصوا ويمثلوا ويعملوا محطات تليفزيونية ليتفوق العرب فى كرة القدم أو فى ركوب الخيل .. إلا الثقافة يا مولاى.



جائزة رفض الجائزة !!

يا لبجاحة أطفالنا وهم يطلبون العيدية .. إنهم لا يطلبونـــها كحـق مكتسـب فحسـب .. بـل إنـهم ينتزعونـــها انتزاعـــاً .. حاضر.. حاضر يا ابنتي العزيزة سأعطيك عيديتك .. ولكـن مـا الداعى لهذه الزغدة .. وأنا أضـع يـدى فـى جيبـى . أهيـه .. تفضلى يـا عزيزتـى .. لمـاذا تلويـن بـوزك هكـذا .. لم يعجبـك المبلغ ؟ ! ما هذا تعيدينها لى .. ترفضـين العيديـة؟ ! يكلمنـى صديـق .. مـاذا حـدث لأطفالنـا تصـور مقـاصيف الرقبـة كلـهم رفضوا أن يأخذوا !العيديـــة مـا هـذا الجيـل ؟ ألا تذكـر حياءنـا وكسوفنا حينما كان أباؤنا يعطوننا العيدية كانوا يوزعونها علينا أول أيام العيد .. فنسـعد جـدا ونقبـل أياديـهم .. ثـم يعـودون ويلمونـها منـا رابـع يـوم العيـد .. فنعيدهـا إليـهم بكـل نفـس مسامحة واليوم .. يرفضون العيديـــة إلا إذا أعطينـاهم أضعافـها لقد شاعت ظاهرة رفض المنح والعطايا والجوائز بصورة رهيبة .. وليس أطفالنا فقط الذين يرفضون .. الشحاذون صـاروا يرفضـون الحسنة .. وكانوا قديماً يقولون إن حسنة قليلة .. تمنع بـلاوى

كتيرة ، فصاروا يرددون إن حسنة قليلة قلتها أحسن وتاريخ رفض الجوائز الأدبية والمادية والكبيرة حافل بأسماء مهمة .. فالكاتب الفرنسى البير كامى حينما أعطوه الجائزة .. وعملوا الحفلة .. بصوا يمين شمال .. مفيش البيركامى ..وبعدين فى لعب العيال ده بأه .. وفى الآخر لقيوه سهران فى كباريه وقدامه قلم وأوراق .. ونازل كتابة .. يا عم هى حبكت الكتابة دلوقت ؟ ! وشالوه هيلة بيله وع الجايزة ..وخدوا الورق اللى قدامه لقوه كاتب كلمة واحدة ستميت مرة .. كان كاتب أيه .. "مهزلة .. مهزلة .. مهزلة .. "

وجان بول سارتر ..استنى لما اترشح وقعد لابد فى الذرة لما أخد نوبل .. وبعد كده راح واقف وقايل .. أنا أرفض أنى اخد الجايزة دى .. والدنيا اتقلبت والصحافة اشتغلت شغل جامد قوى .. ويوسف ادريس كاتبنا العظيم كتب مقالة رائعة عنه اسمها "جائزة رفض الجائزة" .

وبرنارد شو الكاتب الساخر حينما حصل على جائزة نوبل.. وقف وقال لهم لقد ألقيتم لى بطوق النجاة بعد أن وصلت إلى بر الأمان .. يعنى جايزتكم لا مؤاخذة مش لازمانى.. كنتوا فين لما كنت فى عرض جوز جنيهات ؟ ! إن

رفض الجائزة هو قفزة لأعلى وحالة من حالات الاستغناء والترفع ولا يفعلها فى رأيى غير من هو ليس فى حاجة إليها.. والدنيا كلها تلتفت بل وتلتف حول من يرفضون الجوائز .. أكثر من التفافها حول من يحصلون عليها أو يقبلونها أن الناس يندهشون من رافض الجوائز فى عصر يتكالب فيه الجميع على الحصول على جوائز وألقاب حتى لو كانت مضروبة ولقد كنت دربت نفسى جيدا طوال السنوات الماضية .. إذا حصل يعنى.. وحصلت على جائزة كيف سأتلقاها .. أولا سأضبط نفسى دائما حينما يعلن الوزير اسمى كحاصل على الجائزة .. أن أندهش جدا .. مع أنى عارف من شهر .. ثم اطلع على المسرح وأنا فى شدة الارتباك .. مع أنى عامل بروفات على دى .. ثم أشد على يد الوزير فى امتنان زائف (عاملها قصاد المراية ستين مرة) ثم طبعا سأنفجر فى البكاء .. وستصفق الصالة تصفيقا شديدا.. لتلك اللحظة الدرامية .. ثم سأرفع الجائزة نحو الجمهور .. فى نفاق واضح للجمهور كأنه الذى يستحق الجائزة وليس أنا .. شوفوا التواضع .. ثم أمام الكاميرات سأتلعثم وهى لعثمة مطلوبة فى تلك الظروف وأنا أقول .. الحقيقة .. ماكنتش متوقع .. أنا مش عارف أقول إيه .. إنما

باهدى الجايزة دى لـ .. وهكذا لابدأ بعدها فى الترتيب للجائزة التى تليها ولكن صار رفض الجوائز أكثر لمعاناً وبريقاً الآن .. وإنى لأدعو كل الهيئات والمؤسسات والوزارات لترشيحى للحصول على جائزة مؤكداً لهم أننى سأرفضها على الملأ .. ولأننى أعلم جيدا أنهم سيرفضون ترشيحى للجائزة التى سأرفضها .. فليعلموا أننى لن أسكت سأرفض جوائز لم أرشح لها من أصله .. ولقد أرسلت إليهم فى السويد خطاباً بهذا المعنى لأن الجدع اللى اسمه نوبل ده مش نازل لى من زور.



التماثيل الفرعونية .. شبابية !!

يعــد تمثال خفرع بانى الهرم الأوسط هو أروع تماثيل الملوك الفراعنة علــى الإطلاق فـهو الجـالس علـى عرشـه ، فـى قـوة وصلابة ينظر إلى الأمام .. وخلف رأسه الصقر "حورس" يحميه ويبدو بذراعيه المفتولتـين وعضلاتـه القويـة فـى عنفـوان شـبابه وفتوته .. وليس وحده هكذا كل تماثيل ملوكنا بـها هـذه القـوة والهيبة والعظمة وإذا كـان التمثـال واقفـا فالذراعـان ملتصقتـان بالجسد قابضـا بيـده علـى الصولجـان .. أمـا تمـاثيل الجـالس القرفصاء .. فهو الكاتب المصرى الذى كان لـه شـأن عظيـم هـو الآخر فى تلك الأيام ، إن التماثيل غالبا مرتبطـة بعنصـر القـوة فى شخصية صاحب التمثال .. لتخليده.

إن تمثال إبراهيم باشا مثلا صاحب الفتوحات الاوروبية وهو يمسك بلجام حصانه فى ميدان الأوبرا يعبر عن هذه المرحلة فى حياة إبراهيم باشا .. وإن كان الرجل على المستوى الواقعى فى حياته عاش حتى بلغ من العمر أرذلـه .. وتمثـال محمـد فريـد الذى مات مريضا فى برلين تمثال قوى عريض الصـدر .. أنيـق وضخم .

وإذا فكرنا مثلا ان نقيم تمثالاً لمحمد على كلاى .. فالطبيعى أن يكون التمثال معبرا عن كلاى بطل العالم فى الملاكمة في فترة تألقه وعظمته .. لا أن نقيم له تمثالا الآن وهو رجل عجوز يعانى من الشلل الرعاش !!

ولقد فرحنا كلنا .. لحظة سقوط تمثال صدام وهو ينهار بقوته وجبروته واستبداده وانهالت عليه الشباشب . بينما يا أخي زعلنا برضه وهم ينقضون عليه فى القبو المظلم وكان يبدو شيخا هرما حطام بنى آدم .. ولو كانت الإدارة الأمريكية حلقت له ذقنه وحطت له أفتر شيف . سرحوا له شعره . ولبسوه بدلة بيضاء ونضارة شمس، ثم أظهروه على الشريط لما تعاطف معه مخلوق .

ولقد سألنى أحدهم ونحن نمر بميدان سفنكس .. تمثال من هذا؟ قلت له نجيب محفوظ طبعاً .. فقال بحسرة يااه هو كبر قوى كده !! فعلا .. التمثال يكاد يسقط من الإرهاق والشيخوخة ..يبدو أن صانعه يتمنى لنجيب محفوظ العمر المديد فتخيله بعد عشرين عاما ..

لقد كتب نجيب محفوظ روائعه فى الخمسينيات والستينيات فلماذا لم نقم له تمثالا يمثله فى هذه المرحلة الثرية من حياته .. فارع الطول عريض الصدر مشرق الوجه لماذا نقيم

تمثالا له وللزمن .. أن التماثيل تقام لكى تكون حافزاً للشباب أن يتخذوا هذا النهج الذى سار فيه نجيب محفوظ .. ولكن تمثاله المقام الآن يبدو تحذيرا للشباب . عارفين ياولاد اللى ح يقرأ ويتثقف ويكتب أعمال خالدة ح يكون مصيره ايه ! زى الراجل ده . وقد قال لى أحد الاصدقاء عن عالم جليل تجاوز الثمانين .. الراجل شكله تعبان وبيخلص عاوزين نلحقه بتمثال واللا حاجه ، وقال لى آخر ونحن نمر فى ميدان الشيراتون مشيرا الى تمثال عجيب .. حلو قوى تمثال الحمامة دى .. بس يقصدوا إيه بالحمامة فى المكان ده بالذات قلت له .. ده مش حمامة .. ده تمثال طه حسين قال مندهشا هو فين طه حسين!

ووقفنا قلت له قرب كده شايف الراس الصغيرة قوى دى .. دقق فيها شوية .. حتلاقيها لابسة نضارة وما دام لابس نضارة يبأه طه حسين قال لى غير مصدق وما هذه الأجنحة قلت له هذه الاجنحة هى روب الجامعة يا متخلف .

أنا أعلم أن هناك اعتبارات فنية مرتبطة بالإبداع ولكن للتماثيل يا أعزائى أهداف أخرى اجتماعية غاية فى الأهمية... ثم إن أحجام التماثيل يجب أن تكون مرتبطة بأحجام الميادين كما أعلم .. ولكننى أرى ميدانا ضخما وفى وسطه تمثال صغير " قله" كأنه وقع من حد أو أن أحدا نسيه هناك .. إن تمثالا

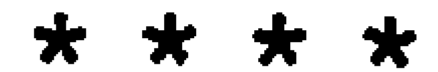
صغيرا فى ميدان كبير هو إهانة لصاحب التمثال وليس تكريما ومن العيب أن نتكلم فى هذا الموضوع ونحن نمتلك أروع وأكبر مجموعة من التماثيل فى العالم كله .. وها هو رمسيس الثانى الذى تقول مومياه أنه كان

رجلا مسنا .. يبدو فى تمثاله شابا يافعا موفور الحيوية ، وتحتمس الثالث المحارب الفذ الذى غزا الدنيا كلها ..تشعر وأنت تتأمل تمثاله أنه شاب روش فى تجارة انجليزى جامعة ٦ أكتوبر .. والملكة حتشبسوت التى حكمت مصر ١٨ سنة تبدو فى صورها وكأنها لم تبلغ الثامنة عشرة من أصله .. ما دمت تعمل تمثالا، فأنت تتكلم عن رمز والرموز ضد الزمن .. وإنى أخشى أن يفكر أحدهم فى تمثال لتوفيق الحكيم .. فيمثله وهو فى العناية المركزة!!

ولا أعنى بهذا ألا تقام تماثيل لكبار السن ، فبرنارد شو مثلاً لا أتصور له تمثالا إلا بذقنه الكثيفة وتجاعيد وجهه لأن هذا هو برناردشو .. أما شارلى شابلن .. فلا تستطيع أن تمثله إلا كما عرفناه واحببناه بالطاقية والشارب والعصا والبذلة العجيبة .

ولقد حاول شابلن ان يمثل وهو كبير فى السن دون هذه الرموز .. وفشل .. وفى أيام ستالين اجتمعت الدولة بعد أن

أصدر ستالين قراراً بإقامة تمثال لشاعر روسيا العظيم بوشكين وأرسل المثالون أفكارهم فى استكشات ليقع الاختيار فى النهاية على أفضل شكل .. فهذا رسم بوشكين جالساً ويده على خده وهذا رسمه واقفا يمسك ببعض الاوراق .. وهذا رسمه يتأمل الفضاء وكأنه يقول شعراً .. ولم يفز فى النهاية بصناعة التمثال سوى اسكتش أعجبهم جدا .. كان تمثالا لستالين يقرأ كتاباً .. لبوشكيين .



آل إيه ؟ ! ح نذيع

مـثل طبق الفول .. صـارت الكاميرا الخفيـة طبقـا رئيسيا على المائدة الإعلامية فى كل القنوات وكل الأوقات .. بل وفـى القناة الواحدة عدة مرات .. وكلهم فى البداية يثورون وينفعلون ويضربون بالأيدى وبالشلاليت .. ثم يحدث تثبيـت للصـورة .. (Fix) وينزل إعلان .. ثم بعـد ذلـك تجدهـم سـعداء مبتسـمين موافقين على أن تذاع الفقرة لرفع المعاناه عـن الشـعب المصـرى وكما فعلت تـايوان بالمنتجـات اليابانيـة فعلنـا نحـن بالكامـيرا الخفية .. فلم تعد خفية ولا زبائنها أبرياء ولم يعد الأمر يخفى على أحد سوانا نحن ضحايا الكاميرا الخفية من المشاهدين .

وإذا كنـا هـذا العـام شـاهدنا الكامـيرا الخفيـة مـع ممثلـين ولاعبى كرة ومواطنين عاديين وإذا كانوا كلهم شـربوها أو مثلـوا علينا أنهم شربوها ،، فإننى أقـترح فكـرة كامـيرا خفيـة للعـام القادم مع الوزراء والمسئولين .. يذهب بهلول أو لسان العصفـور إلى السيد الوزير لاجراء لقاء معـه . . ثـم يـأتى للوزيـر خطـاب مغلق .. يفتحه فيجده خبر الإقالة من منصبه .. وبعد أن نـرى رد فعـل الوزيـر ..يخلـع بـهلول أو لسـان العصفـور الباروكـة ويعطيها له ويقول له .. سيادة الوزير احنـا صورنـا لـو عاوزنـا

نذيع .. نذيع..

ولكن لماذا يحب المواطن أن يشاهد الكاميرا الخفية ؟ هل لأنه زهق من كم التمثيل والافتعال الذى يشاهده حيثما توضع الكاميرا أمام فنان أو مسئول ويبدأ فى الحديث سواء فى حوار تليفزيونى أو حتى فى عمل فنى ؟ هل لأننا نعيش - حقا - زمن الكاميرا الخفية ؟

عندك مثلا ..حينما وجد أحدهم تسعة رؤوس حمير فى مقلب زبالة .. وحدث الهلع والذعر بين الناس .. وصار السؤال اللغز .. من الذى أكل الحمير ؟ والذى أكلها ليس متهما بالطبع وإنما مجنى عليه وبدأ كل منا يتشكك فى كباب امبارح وكفتة أول امبارح وكان يجب أن تنتهى الحلقة فالمقلب هنا عالى قوى .. مقلب زبالة !!

وكان يجب أن يربت أحدهم على كتف الآخر ويقول .. مالك ما تخافش قوى كده .. بص هناك أهى الكاميرا بتصورك.. دى حمير بتاكلها الأسود فى جنينة الحيوانات .. فيضحك المواطن ويرفس فى الأرض من الضحك .. وتسأله الحكومة .. إحنا صورنا الكلام ده .. نذيع والا لأ .. فيبتسم المواطن .. ذيع يا عم خلى الناس تاكل وتنبسط .

وحلقة أخرى كانت رائعة حقاً .. عدد من نواب مجلس الشعب هربانين من التجنيد .. وتقف عربية البوليس وتلمهم

أمسك النائب اللى بيجرى هناك ده .. ورينـى شـهادة الجيـش يابنى انت وهوه .. كل ده والمشاهدون واقعين من الضحك كـأن الموضوع بجد فعلاً .. وفى وسط الهلولة دى .. نثبت الصورة .. وبعديـن نرجـع نقوللـهم احنـا صورنـا يـا جماعـة نذيـع والـلا مانذيعش ؟ ويخجل النواب .. ويقولوا .. ذيع يا عم .. ذيع ع البركة .. واللا بأه الحلقة بتاعة الرئيس بوش لما دخل العراق . ودمرها بالصورايخ والقنابل .. عشان فيها أسلحة دمار شامل .. والناس فى العراق "اتخطفـت" وخـدوا الموضـوع بجـد ودخلـت عليهم اللعبة . وابتدوا يقولوا .. وحياة النعمة الشريفة يـا باشـا لا فيه أسلحة دمـار شـامل ولا أيتـها حاجـة .. راح رامسـفيلد ضاحك وقايل لهم بصوا هنـاك دى الكامـيرا الخفيـة !! احنـا دمرنا بغداد وصورنا كل حاجة لو عاوزينا نذيـع .. ح نذيـع .. لو معترضين مش ح نذيع .. لأ ذيع يا باشا .. اتكل على الله .

وشارون راخر عمل حلقة عالية موت .. فكرة روشة طحن.. بنى له حيطة فـى وسـط بيـوت الفلسـطينيين .. يخـرب بيـت شيطانه .. فكرة تفطس من الضحـك .. ييجـى الفلسـطينى مـن دول راجـع مـن الشـغل علشـان يدخـل بيتـه يلاقـى جـدار .. واتفرجـوا بـأه .. علـى الفلسـطينيين وهمـا بـيزعقوا .. واللـى بيجرى هنا .. واللى بيحدف بالطوب .. مسخرة .. آه .. قلبى ح يقف م الضحك .. وفى الآخر .. احنا صورنا .. تحبوا نذيع واللا مانذيعش . نذيـع طبعـا أعزائـى .. الأصـل فـى الكامـيرا

الخفية .. هو أن يمثل أحدهم على آخر .. بشرط ألا يمثل هذا الآخر .. وألا يعرف أن هناك كاميرا تصوره .. أما أن يمثل الجميع علينا ونحن جالسون فى بيوتنا نتفرج .. معنى ذلك أن الكاميرا الخفية تصورنا نحن .. مما جعلنى اشعر شعورا خفيا هذه الايام بأن هناك كاميرا ما تراقبنى من بعيد وأن كل من حولى يمارسون معى لعبة الكاميرا الخفية .. وأن كل المصائب التى تنزل على رؤوسنا مجرد لعبة .. فلا الدولار ارتفع ولا النادى الأهلى وقع .. ولا العمة نور جاءت من أمريكا .. ولا تصريحات الرئيس بوش الاخيرة .. حقيقة واقعة ..وكل هذه الأشياء ما هى إلا محاولات للضغط والاستفزاز على شخصى البرئ الذى وقع فى أيدى ممثلى الكاميرا الخفية حتى يفقد أعصابه ..ويعمل له حركتين لطاف أمام الكاميرا يضحك عليهما الجمهور ثم يسارع الجميع لاحتوائه قائلين .. استنى بس .. احنا صورنا اللى حصل .. لو تحب تذيع .. قول نذيع.. وربما أنا الوحيد الذى سأخالف ظنهم وأخيب أملهم وسأقول .. لا ما تذيعش ..

عزيزى الأستاذ المشرف على ملحق أيامنا الحلوة تسمح لى اقلع الباروكة ؟ ! يا ترى عرفتنى ؟ ! أنا أبأه مين ؟ لس برضه ؟ أطلع لك البطاقة ؟ عموماً أنا كتبت المقال خلاص - لو عاوز تنشره قول انشر .. ولو مش عاوز تنشر .. قول ما تنشرش.

الكاتب الأبيض

لم أعتن هنا أن أكتب فى الفن أو عن الفن لأننى كنت أرى بشكل أو بأخر أننى داخل العملية الفنية ولكن اسمحوا لى هذه المرة أن أكتب .. العيد على الأبواب كل سنة وأنتم طيبين.. واعتبروها.. مرة وح تعدى.. ولكنى لن أكتب عن التليفزيون فأى كتابة عن التلفزيون سيفهم منها أننى أكتب لغرض شخصى.. كما أننى لن أخاطب وزير الإعلام لأن الذين كتبوا لمعالى الوزير قالوا كل شئ وحللوا كل شئ وكلهم فى انتظار أن يحدث أى شئ!!

لتسمحوا لى أن أكتب عن كاتب هو بحق علامة كبرى فى تاريخنا الفنى والمسرح بالذات، هو الأستاذ سمير خفاجى.. الذى يمثل وحده نصف المسرح المصرى نصف قرن من الفن.. كان طفلا ارستقراطيا فى الاربعينيات من القرن الماضى.. ندهته النداهة حينما رأى الريحانى على المسرح وأصيب الولد.. ياعينى بلوثة الفن ولم يكن يتصور هذا الصامت الخجول المهذب أنه سيكون أحد صناع السعادة فى تاريخنا الفنى.. وخفاجى رجل عابس دائما لاوى بوزه علطول لا يبتسم إلا مرة

واحدة فى السنة يـوم عيـد ميـلاده.. وبرغـم ذلـك فـهو يقضـى السنة كلها فى البحث عن ضحكة لى ولك.. يقـول الآفيـه وهـو مكشر وكأنه يقرأ لك صفحـة الوفيـات يقولـه وهـو فـى منتـهى القلق.. يقوله كأنه يسألك.. تفتكر الناس ح تضحك؟

وغير الكتابة كانت عند خفـاجى موهبـة نـادرة مـن نوعيـة رمسيس نجيب وأنور وجدى وهى موهبة التقاط المواهب كصائغ محترف.. يمسك بالخاتم وينفخه ثم يلمعه ويقول لـك ده ألمـاظ حر.. أو ده تقليد.

وعاش خفاجى وليس فى رأسه سوى شـئ واحـد فقـط . أن يقول أحدهم شيئا على المسرح فتنفجـر الصالـة كلـها مـن فـرط الضحك وهذا الشئ سواء هو الـذى كتبـه أو انتجـه.. لا يـهم.. المهم أن يشارك فى صناعته.. والتقط بعينه الخبيرة شلة سـاعة لقلبك التى كانت ناجحة مدويـا فـى الإذاعـة.. كلنـا سمعنـاهم وهو.. (خفاجى وحده) الذى رآهـم.. وعمـل لهـم مسـرحية ثـم مسرحية ثم مسرحية وخسر خسارة فادحـة وكلـم "مامـا" لكـى ترسل له فلوس لكى يسدد ديونه ومالك أنت أيها الفتى المدلـل بالمسرح والخسارة والمرمطة؟!كما قلت لكم أنها النداهة.. عشقه العجيب للفن وللمسرح.. ولم يعلن توبته من الفن بعدها.. ونقل عفشه وحاجياته كلها وكتبه فى أوتيل فى وسط البلـد.. وسـافر

إلى الإسكندرية يعرض مسرحية.. خسر فيها كل شئ.. حتى لم يعد يملك ثمن تذكرة العودة التى استدانها من أحد أقاربه.. وعاد إلى القاهرة وذهب إلى الأوتيل.. ولكنه تصوروا لم يجد الأوتيل نفسه!! ولم ييأس خفاجى.. انطلق فى الستينات وقدم لنا أعظم نجوم الكوميديا فى تاريخنا.. العظيم فؤاد المهندس والرائع محمد عوض.. والمعجزة أمين الهنيدى والمدرسة عبد المنعم مدبولى وقدم معهم مسرحيات استطاعت بحق أن تهون على الشعب المصرى عذاباته وآلامه طوال هذه السنين واحتفظت للفن المصرى بالمكانة العالية الشامخة بعد رحيل الريحانى واسماعيل ياسين.. وكان خفاجى هو أيضا الذى أطلق فى السبعينات المسرحية القنبلة مدرسة المشاغبين التى أكدت الزعيم عادل إمام كنجم نجوم العالم العربى وقدم الفنان الفلتة سعيد صالح والنجم الفريد العبقرى أحمد زكى .. ليس صدفة أن يكون سمير خفاجى وراء كل هذا.. فهو لم يحب فى حياته سوى الفن هو حتى لم يحب سمير خفاجى.. وهذا الرجل التاريخ - فى رأيى - ليس له أصدقاء حقيقيين رغم أن حوله عشرات الأصدقاء وهذا ليس عيبهم.. العيب فيه هو.. هو لا يصادق إلا المسرحية والعمل الفنى يذوب فيه وينسى كل شئ وخفاجى مغرم بالتحف الفنيه حوله دائما فازات وتماثيل ولوحات رائعة وحينما حدث الزلزال.. أخذهم فى حضنه

ووضعهم على السرير.. ولكن لا تخشى شيئا يا استاذ أن التحف الفنية التى تركتها على شاشات العالم العربى لن يؤثر فيها أكبر زلزال.. ستظل منتصبة شامخة إلى الأبد.

انتهز فرصة العيد وأقول للأستاذ سمير خفاجى.. كل سنة وأنت طيب وفى كامل قواك الفنية لتعطى أكثر وأكثر حتى إذا كشر ولوى بوزه ولم يرد أو قال لى باقتضاب.. وأنت طيب لن أزعل.. ربما كان شاردا أو سرحانا يفكر فى إفيه ولا حاجة..



ما ترسمنى يا أستاذ

كم أعشق نساء مصطفى حسين اللاتى يخرجهن بريشته فينسلت من بين أصابعه كقطع الملبن .. بالمايوهات التى يحرص بدقته وبراعته العبقرية أن يضعها فى المكان المناسب وبقمصان النوم "الشفتشى" التى لم أر مثلها فى حياتى وكم حقدت على الأستاذ مصطفى لإنه مع كامل تقديرى لخياله المبدع لابد وأنه شاف حاجات كده - فى الحقيقة .. أمال ح يرسم منين يعني؟!

وانى لأعترف اننى وقعت فى غرام امرأة "كاريكاتير" من إبداع الأستاذ مصطفى حسين وانا فى مطلع شبابى .. (اكلمكم الآن من منزل شبابى) وكم همت بهذه المرأة الكاريكاتير حبًا وتخيلتها بين ذراعى الهط فى مفاتنها الكاريكاتورية .. وكنت أفيق على الحقيقة المرة التى تقول انه لا يجوز لشاب حقيقى أن يحضن امرأة كاريكاتير..

وتمنيت مثلكم أن تتحول المرأة التى رسمها مصطفى حسين إلى امرأة حقيقية لحم ودم بنفس التضاريس الفاتنة الفائرة .. لا ترتدى سوى تلك الخيوط التى قدر لها راسمها ومبدعها أن

ترتديها .. ولكن لم يحدث هذا .. فتمنيت أن أتحول أنا إلى كاريكاتير لأدخل معها فى الرسمة ويحصل اللى يحصل بأه .. وأعوذ بالله من قولة انا .. وبعون الله بنبأه ستة فى أى حتة وأحلق شنبى أن ما كنش الأستاذ ينزل بالرسمة تلات أسابيع ورا بعض اكشن تانى مرة وتالت مرة .. والعب يا جو .. وهو يعنى بس لو كان عملها من زمان ورسمنى مش كان زمانى نازل فى "كاريكاتير زمان"!!!

ولقد طلبت من الاستاذ مصطفى أن يرسمنى دون أن أفصح له عن نيتى السودة ولكن "درش" بفطنته وبرمجته لقط الليلة ورغم أنه رسم مصر كلها .. لم يرسمنى حتى كتابة هذه السطور ولا حتى رسمنى فى تلك الرسمه الكاريكانيرية العائلية التى نكتب تحتها "إحنا" أنا الوحيد يا اخوانى الذى ليس لى صورة وسط زملائى الأعزاء برغم أنى باكتب فى كاريكاتير دى من أيام الفراعنة واتقاضى اجرا يساوى اجر عامل من العمال الذين كانوا يشيدون أهرامات الجيزة!! ومع ذلك فأعترف أننى لم أزعل قوى لأن مصطفى حسين لم يرسمنى لسبب تأكد لى تماما وأنا المتابع الدائم مثلكم لكل ابدعاته .. لماذا ؟ لأنكم لاحظتم طبعا يا اعزائى أن الأستاذ مصطفى ينتقم من الرجال فى رسومه وتاملوا معى كعبورة والسماوى والأليت والكحيت .. مناظر بعيد عنكم لا ترشح أيا منهم لأن تعبره أى مزه ماشية فى الطريق ..

بينما حينما يرسم النساء بأه .. لا ينتقم منهن وانما ينتقـم مننـا إحنا .. فكمية الأنوثـة المتفجـرة مـن الفاتنـات المرسـومات مـن شأنها أن تؤثر جدًا على بيع الفياجرا والسيالس وما يستجد من وسائل الاتصال .. واني لأخشى أن يدرك استاذنا هذه الحقيقة فيقوم بتشفير الرسمة .. فلا نراها إلا بالكارت المغنـط .. ولقـد حلمت بالأمس حلما كاريكاتوريا بديعا .. حينما كنت أمشى – في الحلم – وأنا نفسى مرسوم رسـوم كاريكاتـير .. فـى مدينـة جميلة تشبه ديزنى .. الكل من حولى مرسومين وكانوا يحيوننى بلطف وريشة مصطفى حسين قد اضفت روحها على المشـهد .. وفجأة .. وجدت نفسى على شـاطئ رسمـه الاسـتاذ بعنايـة .. ورأيتها أمامى .. حلم حياتي .. نائمة على الشـاطئ .. بمـايوه قطعتين القطعة الاولى لا تزيـد عـن حجـم الموبـايل .. والقطعـة الثانية لا تزيد عن سلك الشاحن ولم أتمـالك اعصـابى .. وقبـل أن اعطيها رنة .. التفتت نحوى بدلال مثير وخرجت من فمها بالونة مكتوبا فيها .. انت مين ؟ أول مرة نشـوفك مرسـوم هنـا ! ! قلت لها بخجل ..اصلى أنا لسة مرسوم جديد .. وفتحـت ذراعيها و ... لا أريد أن أدخـل فـى التفـاصيل .. كـان أطـول وأجمـل حلـم فـى حيـاتى .. اعزائـى .. لـو لم أكـن كاتبـا .. لوددت أن أكون مرسوما بريشة مصطفى حسين.

إنسان من سرس الليان

مـــاذا يهم أن يكون المــرء مـن هنـا .. أو مـن هنـاك .. مـن أفغانستان أو من لوس أنجلوس أو من سرس الليان ، وهـل مـن الحكمة أن نحكم على إنسان من عنوانــه فـى الـبريد .. أو من تلك البقعة من الأرض التى يطأها بقدمه .. والتى لا تحتل فـى الخريطة أكثر من مليمـتر مربـع .. هـاهى الخريطـة أمـامكم .. وفردها أمامنا .. وقال لى أنت منين ؟ قلــت لـه مـن الجـيزة .. فوضع أصبعه على الجيزة التى كانت مجرد نقطة فى الخريطة وسألنى .. أين الجيزة هذه ؟! كانت الجيزة قد اختفـت تمامـا تحت أصبعه .. ثم قال .. لقد طفـت حـول العـالم عـدة مـرات ورأيت كل شىء .. ركبت الأفيال فـى غابـات أفريقيـا ولعبـت مع الكنغر فى أستراليا وتأملت بإعجاب شـلالات نيـاجرا فـى أمريكا ووقفت مذهـولا أمـام أهرامـات الجـيزة .. وفـى تـايلاند عملت مساج (تدليك طبيعى) قامت بــه فتـاة تايلندية رائعـة وزرت بيـت روميـو وجوليـت فـــى فيرونــا .. وتمشــيت فـــى الشـانزلزية .. وأخـذ صاحبنـا يتكلـم عـن العـالم كأنـه ميــدان صغير.. يمر بأصابعه على خطوط الطول والعرض .. ويعـبر بنـا من شرق العالم إلى غربــة بكـل سـهولة ويسـر .. يطلـع بنـا إلى القطـب الشـمالى .. يـنزل بنـا حتـى رأس الرجـاء الصــالح ..

ويتحدث عن خط الاستواء بلا تكليف .. ويتنطط بنا من قارة إلى قارة وهو يسخر من الأقاليم والبلاد والحدود .. ثم قال .. أنا لا أعرف ما قيمة ذلك التنافس والتفاخر بين مدن الأرض بعضها وبعض .. بل أننى أتعجب من هؤلاء الذين يذرعون العالم شمالاً وجنوبًا .. ثم نجدهم يتعلقون بمسقط رؤسهم وأوطانهم كما يتعلق الطفل بذيل أمه .. وإذا مشى فى الشوارع الصاخبة المجهولة فى البلاد الغريبة .. يتذكر وطنه بإخلاص وحماقة .. ويسمون ذلك الحنين إلى الوطن !! أن الوطنية يا أعزائى هى من بقايا العصر الحجرى فنحن كلنا أخوة فى هذا الكون .. فنحن أخوة الصينيين والانجليز والأمريكان وقبائل الماوماو .. ولن يصبح شيئًا ذا قيمة أن تكون سيادتك .. أصفر أو أبيض أو أسود أو أحمر .. ستفنى هذه الدول والأمم يومًا .. وستتحطم الحدود .. ونصبح كلنا أمة واحدة .. وإذا كان لنا أن نتفاخر ـ إذا كان ولابد يعنى ـ لنتفاخر بأننا سكان الأرض تلك الكرة الأرضية العزيزة .. التى نفاخر بها سكان القمر وأهل المريخ .. الدنيا مقلوبة الآن .. لأن اجتماع القمة العربية تأجل.. ولماذا يريد العرب أن يجتمعوا ؟! ثم بعد ذلك اجتماع قمة آخر للدول العظمى الثمانى .. وماذا سيقول هؤلاء أيضًا .. كلنا نجرى وراء أوهام زائفة كلهم قطع من الخريطة الكبرى للأرض التى تأوينا ولم نفكر فيها .. وكل هذا بسبب تلك الحماقة الإنسانية التى وقعنا فيها كلنا .. الوطنية .. نحن

نغنى لبلدنا ولتراب بلدنا .. ولشجر بلدنـا .. وفـى كوالالامبـور يغنى المطربون ما تقولشى أيه أدتنـا كوالالامبـور لأقـول حنـدى أيه لكوالالامبور .. ولا أحد يعطى ولا يفعـل شيئًا سـوى ذلـك التنـافس البغيـض والعصبيـة المريضـة للحـدود التـى وضعناهـا بأيدينا .. ثم رفع يده وأشـار إلى الخريطـة .. هـذه المحيطـات ملك من ؟! .. أنها ملكنا جميعًا.. تسبح فيها السفن والأسماك والقروش والحيتان فلماذا نضع حدودا وهمية حتى فـى المـاء .. ثم طوح يده عاليا وقـال .. وتلـك الجبـال الرائعـة التـى تحلـق فوقها النسور .. والوديان والسهول التى ترعى فيها الغـزلان .. إننا نولد فى هذا الكون بلا تأشـيرة دخـول .. ومـا أن نكـبر .. حتى تصبـح الحركـة مستحيلة فلابـد أن يقـابلك أخ لـك فـى الإنسانية يسألك .. أنت رايح فين .. وجـاى منـين .. أن هـذا الارتباط الزائف بقطعة من الأرض يسمونها الوطن هو سبب كل هذه البلاوى التى نعيشها الآن .. لتسـقط كـل الأعـلام ولـنرفع علمًا واحدًا .. عليه الكرة الأرضية إن مأساتنا الحقيقية هى تلك الأعلام .. عندكو هنا مثلاً .. إذا فـاز الأهلـى .. تتحـول مصـر كلها إلى أعلام حمراء وإذا فاز الزمالك .. تصبح الأعلام بيضاء.. وتتوقف الشوارع فى همجية عجيبة أسمها التعصب .. تخيلـوا مثلا لو أننا نشجع اللعبة الحلوة والأداء الراقى .. ولا أقصد هنا فى كرة القدم طبعًا وإنمـا أعنـى فـى الحيـاة كلـها .. أسمعـهم أحيانًا يقولون .. شـجعوا الصناعـة الوطنيـة .. مـا هـذا الكـلام

الفارغ .. شجعوا الصناعة الجيدة .. الممتازة بصرف النظر عن جنسيتها .. ثم ضحك وقال .. كنا فى الهند أنا وصديق لى .. بلدياتى من سرس الليان .. وبينما كنا نركب فيلا هنديا أبيض وفى قمة السعادة .. قال لى بلهجة ميلودرامية فجة .. يا أخى البلد وحشتنى .. هل رأيتم حماقة أكثر من هذا ؟!..

قلت له من الذى أوحشك فى البلد يا أخى .. قال أمى .. فأعطيته تليفونى وقلت له .. كلمها .. ومضى بنا الفيل وهو يكلمها .. ازيك يا حاجة وحشتينى قوى وازى اللى عندك فى البلد عاملين إيه .. لأ .. أنا كويس .. بكلمك وأنا راكب فيل.. وضحكت الحاجة .. وخلاص .. لقد تطورنا يا ناس ولم يعد هناك شيء أسمه الاغتراب .. أو الغربة .. هذا كان فى القرن التاسع عشر ..

وتركت صديقنا « المتعولم » وأنا أتأمل فى خطورة الكلام الذى قاله ولم أكد أخرج من المقهى .. حتى سمعت جلبة فظيعة بالداخل ومشاجرة كبيرة .. كان صديقنا « العالمى » يحمل كرسيًا وينهال به على رأس أحدهم بينما كان الآخر يسدد له شلوتا فى بطنه .. وتجمع حولهما الناس ..

وحينما سألت عن سبب الشجار .. قال القهوجى .. ما فيش يا بيه الجدع اللى كان قاعد بيتكلم ده .. سمع واحد بيتريق على سرس الليان - بلده ــ اللى هو منها .. ما طاقش .. قام إداله بالكرسى على نافوخه !!


تطلب جميع أعمال الكاتب
من
أطلس
أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامى

الفهـرس

ف: 2981 ت:29/1/2009



من الأدب الساخر

اسأل مجرب

اسأل مجرب ولا تسأل طبيب.
مثل شعبي قديم اعتدنا جميعاً استخدامه
لنبرهن دائماً على أنه في كثير من الأحيان
تكون الخبرة أصدق وأصح من العلم
وكاتبنا الساخر/ يوسف معاطي يرى
أن سؤال المجرب وعدم سؤال
الطبيب قد يكون له أسباب كثيرة
أهمها أن المجرب ... أرخص.
بين صفحات هذا الكتاب ستضحك كثيرا
عزيزي القارئ مع تجارب خفيفة الظل
مع السيدات والأغاني ...
يكتبها يوسف معاطي ... واسأل مجرب

الناشر





